

رسائل وفتاوي

الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن شيخ الاسلام محمد عبد الوهاب

المتوفى سنة ١٢٨٥ رَحِمَهُمُ اللهُ أَجْمَعِينَ

طبع على نفقة صاحب الجلالة السعودية ومحى السنة المحمدية

الإمام عبد العزيز بن السبعون

مَلِكُ الْحِجَازِ وَسُلْطَانُ نَجْدٍ وَبَلَدِهَا

أَيَّدَهُ اللهُ تَعَالَى

الطبعة الاولى في سنة ١٣٤٥ هجرية

مطبعة الميناء بصرى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن الى الامام الاكرم فيصل بن تركي سلمه
الله وهداه آمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فالواجب علينا وعليكم التناصح
في دين الله والتذكير بنعم الله وأيامه فان في ذلك من المصالح الخاصة والعامة
ما لا يحيط به إلا الله ، وفي الحديث «مازل بلاء إلا بذنب وما رفع إلا بتوبة»
ولله حق وعبودية على خلقه بحسب وسعهم وقدرتهم ، ولذلك كان على
ولاة الامور ورؤساء الناس المطاعين فيهم ما ليس على عامتهم وسوقتهم ،
وكل خير في الدنيا والاخرة إنما حصل باتباع الرسل وقبول ما جاؤا به ،
كل شر في الدنيا والاخرة إنما حدث ووقع بمعصية الله ورسله والخروج
عما جاءوا به من النور والهدى . وهذه الجملة شرحتها بطول وتفصيلها لا يعلمها
إلا الله الذي (لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا
اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين) والسير والاعتبار والاستقراء
والقصص والامثال والشواهد العقلية والعقلية تدل على هذا وترشد اليه ،
وبعض الاذكياء يعرف ذلك في نفسه وأهله وولده ودابته قال بعضهم : اني
لأعصي الله فأعرف ذلك في خلق أهلي ودابتي ، والليد يدرك من الامور
الجزئية والكلية ما لا يدركه النبي الجاهل ، وبكفي المؤمن قوله تعالى (ان
الابرار لفي نعيم * وان الفجار لفي جحيم) فهذه الآية يدخل فيها كل نعيم
باطنا وظاهرا في الدنيا والاخرة وفي البرزخ . وقد قال تعالى (ليس بأمانكم

ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به (الآية . ويدخل في هذا كل شيء من المصائب والجزاء حتى الشرك والهم والحزن لكن المؤمن يثاب على ذلك وبكفر عنه بإيمانه كما ذل على ذلك الحديث

إذا عرف هذا فكثير من الناس يعرف أن المصائب والابتلاء حصل بسبب الذنوب ويقصد الخروج منها والتوبة ولا يوفق - نعوذ بالله من ذلك - وذلك لأسباب منها جهله بالذنوب وصرانها وحالها عند الله ، ومنها جهله بالطريق التي تخلصه منها وتنقذه من شؤمها وشرها وتبعته . ولا سبيل لأحد الى معرفة ذلك وما يخلص منه الا من جهة الرسول صلى الله عليه وسلم ومعرفة ما جاء به من الهدى ودين الحق اجمالاً وتفصيلاً ، فانه الواسطة بين العباد وبين ربهم في ابلاغ ما يحبه الرب ويرضاه ويريده من عبادته ويوجب السعادة والنعيم والفلاح في الدنيا والآخرة ، وفي ابلاغ ما يضرهم ويسخط ربهم ويوجب الشقاوة والعذاب الاليم في الدنيا والآخرة ، فكل طريق غير طريقه مسدود على سالكيه ، وكل عمل ليس عليه رسمه وتقريره فهو رد على عامله

وقد عرفتم ارشدكم الله تعالى ان الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم على حين فترة من الرسل ، وأهل الارض قد عمتهم الجباله ، وغلبت عليهم الضلالة ، عريهم وعجمهم الا من شاء الله من بقايا أهل الكتاب فأول دعوته صلى الله عليه وسلم ورسالته وقاعدة قبوله رد الخلق الى الله وأمرهم بعبادته وحده لا شريك له ، وخلع ماسواه من الانداد والالهة ، والبراءة منهم ، وهذا هو الذى دلت عليه كلمة الاخلاص ، وهو أول دعوة الرسل وأول الواجبات والفرائض . ومكث عليه الصلاة والسلام

مدة من الدهر نحو العشر بعد النبوة يدعو الى هذا ويأمر به ، وينهى عن
الشرك وينذر عنه ، وفرض الفرائض وبقية الاركان بعد ذلك منجبا
إن هذا هو أهم الامور وأوجبها على الخلق كما في الحديث « رأس الامر
الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد » وكان من هديه صلى الله
عليه وسلم أن يبعث عماله ويرسل رسائله الى أهل الارض ويدعوهم الى
هذا يبدأ به قبل كل شيء ولا يأمر بشيء من الاركان الا بعد التزامه
ومعرفته كما دل عليه حديث معاذ لما بعثه الى اليمن وغيره من الاحاديث
وفي أوقانتنا بعد العهد بآثار النبوة وطال الزمن وكاد يشبهه زمن الفترة
لغلبة الجهل وشدة الغربة . وقد من الله لهذه الاقطار بشيخ الاسلام
رحمه الله فقام في تجديد الدين وتمهيد قواعد الملة أتم قيام حتى ظهر بمحمد
الله منار التوحيد والاسلام ووازره على ذلك من أسلافكم واعمامكم من
وازره رحمة الله عليهم أجمعين وبعدهم حصل من الناس مالا يخفى من
الاعراض والاهمال وعدم الرغبة والتنافس فيما أوجبه الرب من توحيده
وفرضه على سائر عبيده وقل الداعي الى ذلك والمذكر به والمعلم له في
القرى والبوادي والتساهل في هذه الامور العظام التي هي أكد مباني
الاسلام يوجب للرعية أن يشب صغيرهم ويهرم كبيرهم على حالة جاهلية
لا يعرف فيها الاصول الايمانية والقواعد الاسلامية والله سائلنا وسائلك
عن ذلك كل بحسب قدرته وطوقه ، والجهل والظلم غالب على النفوس
ولها وللشيطان حظ كبير في ذلك والنفوس الجاهلية المعرضة عن العلم
النبوي يسرع اليها الشرك والتنديد أسرع من السيل الى منحدره
والواجب مراعاة هذا الاصل والقيام فيه وبعث الدعاة اليه وجعل

أموال الله التي بأيديكم آتة له ووقاية وحماية وإعانة ، فإن هذا من أفرض الفرائض والزمها ولم تشرع الإمامة والامارة إلا لاجل ذلك والقيام به . وبقاء الاسلام والايمان في استقامة الولاية والائمة على ذلك ، وزوال الاسلام والايمان وانقضاؤه بانحرافهم عن ذلك وجعل المهمة والاموال والقوة مصروفة في غيره مقصوداً بها سواء من العلو والرياسة والشهوات ، ولذلك وقع في آخر بني العباس ما وقع من الخلل والزلل واشتدت غربة الاسلام ، وظهرت البدع العظام ، وظهر الكفر أعلامه وشعاره ، وبنيت المساجد على القبور ، واسرجت عليها السرج ، وارخيت عليها الستور ، وهتف أكثر الناس في الشدة بسكان القبور ، وذبحوا لها القرابين ونذرت لها النذور ، وبنيت الهياكل للنجوم ، وخطبها بالحوائج كل شرك وظلوم ، وسرى هذا في الناس حتى قل له من يظن أنه من الاختيار والاكياس ، وكثير منهم يظن أن هذا هو الاسلام ، وأنه مما جاء به سيد الانام ، عليه أفضل الصلاة والسلام ، وهل وقع ذلك وصار على تطاول الدهر والاعصار إلا بسبب إهمال الرؤساء والملوك الذين استكبروا في الارض ولم يرفعوا رأساً بما جاءت به الانبياء وقنعوا بمجرد الاسم والانتساب من غير حقيقة ، قال الله تعالى (واذا يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً فهل اتم مغنون عنا نصيباً من النار) الآية

فأهم المهمات وأكد الاصول والواجبات ، التفكير في هذا وتفقد الرعية الخاصة والعامة ، البادية والحاضرة لانك مسؤول عنهم والسؤال يقع أولاً عن الدين قبل الدنيا ، وفي الحديث « كلهم راع وكل مسؤول عن رعيته » وفي الحديث الصحيح كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء كلما

هلك نبي خلفه نبي ، وأنه لا نبي بعدي وسيكون بعدي خلفاء فيكثرون .
قالوا فما تأمرنا قال « أرفوا ببينة الاول اعطوهم حقهم فان الله عز وجل
سائلهم عما استرعاهم عليه » (١) ففتش عقائدهم وانظر في توحيدهم
واسلامهم خصوصا مثل أهل الاحساء والقطيف اشتهر عنهم مالا
يخفاك من الغلو في أهل البيت ومسبة أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعدم التزام كثير من اصول الدين وفروعه وكونهم يسرون
ذلك ويخفونه مما لا يسقط عنك وجوب الدعوة والتعليم والنصح لله
بظهور دينه والزامهم به وتعليم صغارهم وكبارهم فانك مسؤول عن
ذلك ، والحمل ثقیل والحساب شديد . وفي الطبراني أن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه استعمل بشر بن عاصم على صدقات هوازن فتخلف بشر
فلقبه عمر فقال ما خلفك ؟ أما لنا عليك سمعا وطاعة ؟ قال بلى ولكن سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من ولي شيئا من أمر المسلمين أتى
به يوم القيامة حتى يوقف على جسر جهنم فان كان محسنا نجح وان كان
مسيئا انخرق به الجسر فهو في سبعين خريفا » فرجع عمر كئيبا حزينا ،
جملك الله من الذين يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب

ومن الدعوة الواجبة والفرائض اللازمة جهاد من أبي أن يلتزم
التوحيد ويعرفه من البادية أو غيرهم ، وكثير من بادية نجد يكفيهم العلم ،
وأما من يليهم من المشركين مثل الضعيف وأمثالهم فيجب جهادهم ودعوتهم
إلى الله . وقد أفلح من كان لله محيا ومماته ، وخاف الله في الناس ولم يخف

(١) الحديث في صحيح مسلم وفيه « فوا ببينة الاول فالاول » وليس في
آخره كلمة عليه - وكتبه محمد رشيد رضا

الناس في الله . وفي الحديث « مثل المجاهد في سبيل الله والله أعلم بمن يجاهد في سبيله كمثل الصائم القائم وتوكل الله للمجاهد في سبيله يتوفاه أن يدخله الجنة أو يرجعه سالماً مع أجر وغنيمة » (١)

وكذلك يجب على ولي الامر أن يقدم على من نسب عنه طعن وقدح في شيء من دين الله ورسوله أو تشبيهه على المسلمين في عقائدهم ودينهم مثل من ينهى عن تكفير المشركين ويجعلهم من خير امة اخرجت للناس لانهم يدعون الاسلام ويتكلمون بالشهادتين . وهذا الجنس ضرره على الاسلام خصوصاً على العوام ضرر عظيم يخشى منه الفتنة ، واكثر الناس لا علم له بالحجج التي تنفي شبه المشبهين وزيف الزائعين ، بل تجده والعياذ بالله سلس القياد لكل من قاده أو دعاه كما قال فيهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه : لم يستضيؤا بنور العلم ولم يلجؤا على ركن وثيق أقرب شبهاً بهم الانعام السارحة

فاذا تيسر لكم ان شاء الله الاهتمام والقيام بهذا الاصل العظيم فينظر بعد هذا في أحوال الناس في الصلوات الخمس المفروضات فانها من أكد الفروض والواجبات وفي الحديث « أول ما تنقذون من دينكم الامانة وآخر ما تنقذون الصلاة » وكل شيء ذهب آخره لم يبق منه شيء وقد قال تعالى (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة) الاية فيلزم جعل نواب يأمرؤن بما أمر الله به ورسوله من إقام الصلاة في المساجد في أوقاتها ويؤدبون من عرف منه

(١) هذا لفظ البخاري وفي مسلم وغيره زيادة عليه

كسل أو ترك أو إهمال أدبا يردع أمثاله وعلى أئمة المساجد تعليم ما يشترط لها وما يجب فيها من الاعمال والاقوال

وبعد هذا يلتفت الى النظر في امر الزكوات الشرعية وجبايتها على الوجه الشرعي من الانعام والثمار والنقود والعروض ويكون مع كل عامل رجل له معرفة بالحدود الشرعية والاحكام الزكوية ويحذر عن الزيادة عما شرعه الله ورسوله فلا يؤخذ إلا بما وجبت فيه الزكاة وتم نصابه وحال حوله وكثير من العمال يخوص جميع الثمار وان لم تنصب . وأخذ الزكاة من شيء لم يوجبه الله ولا رسوله فيه ظلم بين وتمد ظاهر حمانا الله وإياكم منه وكذلك ما يتبع الزكاة من النائية قد اغنى الله عنها وجعل فيما أحل غناء عما منعه وحرم ومن الواجبات على ولي الامر ترك ذلك لله وفي بيت المال ما يكتفي الضيف ونحوه ان حصل تسديد ومن الله بتوفيق من عنده وكذلك ما يؤخذ من المسلمين في ثغر القطيف من الاعشار لا يليق ، ولا يجوز التمشير في أموال المسلمين ويلزم ولي الامر أيده الله أن يلزم التجار الزكوات الشرعية قهراً ويدع مالا يحل

ومن الواجب تمييز الاموال الداخلة على ولي الامر فان الله ميزها في كتابه وقسمها فلا يحل تعدي ذلك وإخطاها بحيث لا يمكن تمييز الزكاة من الفئ والغنائم فان لهذا مصرفاً ولهذا مصرفاً ، ويجب على ولي الامر صرف كل شيء في محله واعطاء كل ذي حق حقه ، أهل الزكاة من الزكاة وأهل الفئ من الفئ ، ويمين ذلك في الاوامر التي تصدر من الامام لو قيل بيت المال

ويجب تفقد من في بلاد المسلمين من ذوي القربى في الفئ والغنيمة

فإن هذا من أكدها الحقوق والزمها لمكانهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
والمراد بهم من عرف التوحيد والتزمه ، وأهل الاسلام ماصالحوا (؟)
من عاداهم إلا بسيف النبوة وسلطانها ، خصوصاً دولتكم فإنها ما قامت
إلا بهذا ، وهذا أمر يعرفه كل عالم . وفي الحديث « إن هذا المال خضرة
حلمة فنأخذه بحقه بورك له فيه ورب متخوض في مال الله بغير حق
ليس له يوم القيامة إلا النار » عافانا الله وإياكم من النار وأعمال أهل النار
وكل من أخذ مالا يستحقه من الولاة والامراء والعمال فهو غال
كما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكر الغلول وعظمه وعظم امره حتى قال « لا ألفين
أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بغير له رغاء يقول يا رسول الله
أغني فأقول لا أملك لك شيئاً قد بلغتك ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم
القيامة على رقبته فرس له حممة فيقول يا رسول الله أغني فأقول لا أملك
لك شيئاً قد بلغتك ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة
لها أعار (١) فيقول يا رسول الله أغني فأقول لا أملك لك شيئاً قد
بلغت ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح
فيقول يا رسول الله أغني فأقول لا أملك لك من الله شيئاً قد بلغتك ،
لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رقاع تحفق فيقول يا رسول الله
أغني فأقول لا أملك شيئاً قد بلغتك ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة

(١) كذا في الاصل والمعروف في الروايات وكتب اللغة يعار بالياء المضمومة
يعرث الشاة أو العنز تبعر - وفي صحيح مسلم وغيره (لها ثغاء) بالثاء المضمومة
وهو صوت الشاة من الضان

على رقبته صامت فيقول يا رسول الله أغثني فأقول لا املك لك شيئاً قد بلغتك » وأخبر صلى الله عليه وسلم أن هدايا العمال غلول فقال « هدايا العمال غلول » فينبغي التفطن لهذه الامور لئلا يقع فيها وهو لا يدري وكذلك ينبغي تفقد أمر الناس في الحج والقيام على من تركه وهو يستطيعه وهو ركن من أركان الاسلام ويذكر عن عمر انه قال لقد هممت أن أضع الجزية على من ترك الحج . وبعض السلف يكفر من تركه . وأمر الرعية بذلك من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي لا يسم أحداً تركه وكذلك القيام على الناس (ومنههم) عن التعدي في الدماء والاموال وقطع السبيل فهذا من الفساد في الارض والحاربة لله ورسوله فان لم ينتهوا إلا بفن وهم لزم الامام أن يبعث السرايا لحربهم . ولما تعرض الفجاء السلمي للناس يأخذو يقتل من مسلم وكافر بمثل أبو بكر رضى الله عنه جيشاً فظفروا به فأحرقه بالنار . ويذكر عن حسان أنه قال

وما الدين إلا أن تقام شريعة وتأمين سبل بيننا وشعاب
وكذلك ما حدث من الدفنان للبادية اذا أخذوا المسلمين وقتلوا لما فيه
من ترك حقوق المسلمين في الدماء والاموال مع القدرة على استيفائها
والقيام بالعدل الذي أمر الله به ورسوله كما قال تعالى (ان الله يأمركم أن
تؤدوا الامانات الى أهالها واذا حكمهم بين الناس أن تحكموا بالعدل ان الله
ذما يعظكم به) الآية

فتأمل هذه الموعظة وما ختمها به من هذين الوصفين العظيمين
وقال تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) الآية
فالواجب على من نصح نفسه أن لا يحكم إلا بحكم الله ورسوله فان لم

يفعل وقع في خطر عظيم من تقديم الآراء والاهواء على شرع الله
ورسوله قال الملامة ابن القيم رحمه الله

والله ماخو في الذنوب فانها على طريق العفو والغفران
لكنتني أخشى انسلاخ القلب من تحكيم هذا الوحي والقرآن
ورضا بأراء الرجال وخرصها لاكان ذلك بمنة الرحمن
ومما يجب على ولي الامر تفقد الناس من الوقوع فيما نهى الله عنه
ورسوله من الفواحش مظهر منها وما بطن بازالة أسبابها وكذلك بخس
الكيل والميزان والربا فيجمل في ذلك من يقوم به من له غيرة لدين الله وأمانة
وكذلك مخالطة لرجال للنساء، وكف النساء عن الخروج اذا كانت المرأة
تجد من يقضي حاجتها من زوج أو قريب أو نحو ذلك، وكذلك تفقد
أطراف البلاد في صلاتهم وغير ذلك مثل أهل النخيل النائية لانه ربما
يقع فيها فساد ما يدري عنه وأكثر الناس ما يبالي ولو فعل ما نهى عنه
وفي الحديث «ما تركت بمدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء» وفي
الحديث أيضاً «ما ظهرت الفاحشة في قوم إلا ابتلوا بالطواغيت والامراض
التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا» نعوذ بالله من عقوبات المعاصي
ونسأله العفو والعافية في الدنيا والاخرة

وكذلك التوسم في لبس الحرير وما زاد على المباح وهو مما نهى الله عنه
ونهى عنه رسوله صلى الله عليه وسلم ونص على تحريمه ولا يجوز تتبع الرخص (١)

(١) لعله ذكر الرخص هنا لما روي من ترخيص النبي (ص) بلبس الحرير لذي
العمل والحكمة وترجيحه أن العشرة من الصحابة الذين روي عنهم لبس الحرير
كانوا مترخصين به لا عذار لهم

ومن الأصول التي تدور عليها الأحكام حديث «لما الأعمال بالنيات» وحديث «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» وحديث «الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتهيات لا يعلمها كثير من الناس» فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه» فكل أمر ينبغي لذوي العقول أن يتركوا ما تشابه منه قد يقع فيه خلاف من بعض العلماء فلا ينبغي أن يخصص لنفسه في أمر قد ظهرت فيه أدلة التحريم فاجتنابه من تقوى الله وخوفه وتركه مخافة لله من الأعمال الصالحة التي تكتب له حسنات

ومما يجب النهي عنه الأسبال كما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في الحديث الصحيح «ما سفل من الكميين من الأزار» (٢) فهو في النار» وفي الحديث «بينما رجل يجر أزاره خيلاء أمر الله الأرض أن تأخذه فهو يتجأجل فيها إلى يوم القيامة»

وكذلك التشبه باليهود والمجوس في ترك الشوارب وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم باحفاتها مخالفة لليهود والمجوس فقال صلى الله عليه وسلم «احفوا الشوارب واعفوا اللحى خالفوا اليهود» والذي فيه دين ورغبة

(٢) سقط من الأصل كلمة (من الأزار) وهي في نص البخاري ولا يصح المعنى إلا بها والمراد من الأزار موضعه وقد نص الشافعي على أن تحريم هذه الزينة في الأزار ونحوه مخصوص بما إذا قصد به الخيلاء فإن لم يكن للخيلاء كره تنزيها كما في شروح البخاري وهذا التخصيص أخذه الشافعي من حديث جبر الأزار

في الخير ما يرضى لنفسه أن يخالف ما أمر الله به ورسوله ويقتدي
باليهود والمجوس والمتكبرين

وكل ما أمر الله به ورسوله فينبغي للعبد أن يمتثل ويسمع ويطيع
لما في ذلك من المنافع الكثيرة وما في خلافه من الأثم قال تعالى (وما كان
لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم
ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً) فعلى الإمام أن يأمر
النواب من رأوه تاركاً للأمر أن يقوموا عليه ويلزموه الطاعة حتى تظهر
طاعة الله ورسوله في المسلمين ويمتازون بذلك عمن خالفهم في الدين من
أهل الجفاء والغفلة والغفلة والأعراض . نسأل الله العفو والعافية فإنها
قد عمت البلوى بهذا كثير لما قام بقلوبهم من ضعف الإيمان وعدم الرغبة فيه
وكذلك يجب على الإمام النظر في أمر العلم وترغيب الناس في طلبه
وإعانة من تصدى للطلب لقلة العلم وكثرة الجهل وإن كان قد قام ببعض
الواجب فينبغي له أن يهتم بهذا الأمر لفضيلة العلم وكثرة نواب من قام
به وأعان عليه، فإن أكثر من يطلب العلم فقراء ويحتاجون إلى الإعانة على
فقرهم لما يكون لهم فيه سعة، وطلب العلم اليوم من الفرائض كما لا يخفى
على الإمام وغيره ، وفي الحديث الصحيح « الدنيا ملعونة ملعون ما فيها
إلا ذكر الله وما والاه وعالم ومعلم » وهذا ما يحصل الإباغتاء الإمام
وتأليفه للطلاب فإذا كثر العلم وقل الجهل بسببه حصل له من الخير
والحسنات ما لا يحصى إلا الله أن قبله الله ، وبالعفلة عن طلبه العلم تضعف
هممهم ويقل طلبهم وفي مناقب عمر بن عبدالعزيز رحمه الله أنه إذا أراد
أن يحيي سنة أخرج من العطاء مالا كثيراً فإذا نفروا من هذا رغبوا إلى

هذا فله رده رحمه الله ما أحسن نظره لنفسه ولمن ولاء الله عليهم
وهذا الذى ذكرنا من الامور البينة التى ينبغى التنبه عليها
بخصوصها وأما الامور التى بين الله وبين العبد التى فيها صلاح القلوب
ومغفرة الذنوب من انعاب النفس فيما يحبه الله ويرضاه مما يقع له وعليه
فهذا باب واسع ولا يدرك هذا الا من جعل الله له رغبة في تدبر كتابه
ومعرفة صفة أهل الايمان والتقوى الذين أعد الله لهم الجنة ويجاهد نفسه
على ذلك فعلا وتركها

وعلى كل من نصح نفسه ان يحذر من كبائر القلوب التى هي من
أعظم الذنوب ولا يامن مكر الله وليكن لنفسه أشد مقتا منه لغيره،
وليكن معظما للامر والنهي مفكرا فيما يحبه الله ويرضاه متدبرا لكتابه
محبة لربه ورغبة في ثوابه، وخوفا من غضبه وعقابه، ومن الواجب على
كل أحد ان يحب في الله ويبغض في الله ويمادي في الله ويوالي في الله،
ويحب اولياء الله أهل طاعته، ويمادي أعداء أهل معصيته، وما توفيقى
الا بالله عليه توكلت واليه أنيب وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

صنف هذه الرسالة الشيخ عبدالرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد
الوهاب مجدد دين الله في نجد وغيرها في القرن الثمانى عشر من الهجرة
صنفها في شدة مرضه اعذارا وانذارا لآل امام وقته فيصل بن تركى آل
سعود رحمة الله عليهم أجمعين

الرسالة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور
أنفسنا وسوءيات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل الله فلا
هادي له ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده
ورسوله صلى الله عليه وسلم كثيرا وعلى آله وصحبه

من عبد الرحمن بن حسن الى الاخ عبد اللطيف ابن حامد وفقه الله
تعالى لتوحيده وجعله من صالحى عبده

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فقد وصل الينا خطك ومعه
نسخة الاسئلة وسرنا ما كنت عليه مستقيما من دين الاسلام الذي
اشتدت غربته بين جميع الانام. فاننا اذكر جواب ما سألت عنه على طريق
الاختصار والايحار

﴿السؤال الاول﴾ عما في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال «من قال لا اله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه
وحسابه على الله عز وجل»

فاعلم ان (لا اله الا الله) هي كلمة الاسلام ومفتاح دار السلام وهي
العروة الوثقى ، وكلمة التقوى ، وهي الكلمة التي جعلها ابراهيم الخليل عليه
السلام باقية في عقبه لعلمهم يرجعون ، ومعناها في الشرك في الالهية عما
سوى الله ، وأفراد الله تعالى بالالهية . والالهية هي تأله القلب بانواع
العبادة كالحبة والخضوع والذل بالدعاء والاستعانة والرجاء والخوف

والرغبة والرغبة وغير ذلك من أنواع العبادة التي ذكر الله في كتابه العزيز أمرا وترغيبا للعباد أن يعبدوا بها ربهم وحده وهي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنية والظاهرة وكل فرد من أفراد العبادة لا يستحق أن يقصد به إلا الله وحده فمن صرفه لغير الله فقد أشركه في حق الله الذي لا يصلح لغيره وجعل له ندا وقد عمت البلوى بهذا الشرك الأكبر بآباب القبور والأشجار والأحجار واتخذوا ذلك دينا زعموا أن الله تعالى يحب ذلك ويرضاه وهو الشرك الذي لا يغفره الله كما قال تعالى (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وقال تعالى (إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار) وقال تعالى في معنى هذا التوحيد (ونضي ربك أن لا تعبدوا إلا إياه) أي أمر ووصى وهذا معنى لا إله إلا الله، فقوله أن لا تعبدوا هو معنى لا إله في كلمة الإخلاص وقوله إلا إياه هو معنى الاستثناء في لا إله إلا الله ونظائر هذه الآية في القرآن كثير كما سنذكر بعضه وقال تعالى (وإن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) وهذا نهى عام يتناول كل مدعو من ملك أو نبي أو غيرها فإن أحدا أنكره في سياق النهي وهي نعم وأمثال هذه الآية كثير كقوله تعالى (قل إنما ادعوا ربي ولا أشرك به أحدا) وفي حديث ماعذ الذي في الصحيحين «فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا» وفيها أيضا «من مات وهو يدعو لله ندا دخل النار»

واخلاص العبادة لله تعالى هو التوحيد الذي عجزه المشركون تحديما وحديثا ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقومه وغيرهم من

أحياء العرب « قولوا لا إله إلا الله تفلحوا » قالوا (اجعل الإلهة الها واحدا
 ان هذا شيء عجاب) الى قوله (وانطلق الملائمة منهم ان امشوا واصبروا
 على آلهتكم ان هذا شيء يراد ماسم معنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا الا
 اختلاق) فعرفوا معنى لا إله إلا الله وانه توحيد العبادة لكن جحدوه
 كما قال عن قوم هود (اجئتنا لنعبد الله وحده) وقال تعالى عن مشركي
 هذه الامة (انهم كانوا اذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ويقولون
 انما لئاركو آلهتنا لشاعر مجنون) عرفوا ان المراد من لا إله إلا الله
 ترك الشرك في العبادة وان يتركوا عبادة ماسواه مما كانوا يعبدونه
 من ملك او نبي او شجر أو حجر أو غير ذلك

فاخلاص العبادة لله هو أصل دين الاسلام الذي بعث الله به رسوله
 وأنزل به كتبه وهو سر الخلق قال تعالى لنبيه (قل انما أمرت ان اعبد
 الله ولا أشرك به اليه ادعوا اليه ما آب) وقال تعالى (ومن يسلم وجهه الى
 الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى) فالسلام الوجه هو اخلاص
 الاعمال الباطنة والظاهرة كلها لله وهذا هو توحيد الالهية وتوحيد
 العبادة وتوحيد القصد والارادة، ومن كان كذلك فقد استمسك بالعروة
 الوثقى وهي لا إله إلا الله فان مدلولها نفي الشرك وانكاره والبراءة منه
 واخلاص العبادة لله وحده وهو معنى قول الخليل (اني وجهت وجهي
 للذي فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين) وهذا هو
 الاخلاص الذي هو دين الله الذي لم يرض لعباده دينا سواه كما قال
 تعالى (فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص) والدين هو العبادة
 وقد فسرهُ أبو جعفر بن جرير في تفسيره بالدعاء وهو بعض أفراد العبادة كما

في السنن من حديث أنس «الدعاء مع العبادة» وحديث النعمان ابن بشير «الدعاء هو العبادة» أي معظمها وذلك أنه يجمع من أنواع العبادة أموراً. سنذكرها إن شاء الله تعالى وقال تعالى (قل إنما أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين) وقال (قل الله اعبد مخلصاً له ديني) وقال تعالى (فادعوا الله مخلصين له الدين) والدعاء في هذه الآية هو الدعاء بنوعيه دعاء العبادة ودعاء المسئلة وقال (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء) والحنيف هو الراغب عن الشرك المنكر له وقد فسر له ابن القيم رحمه الله بتفسير شامل لدلول لا إله إلا الله فقال: الحنيف المقبل على الله المعرض عن كل ما سواه وهذا التوحيد هو الذي أبكره أعداء الرسل من أولهم إلى آخرهم وقد بين تعالى ضلالهم بالشرك كما قال تعالى (وانخذوا من دونها آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ولا يملكون لا أنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً) وقال تعالى (قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات أئتنوني بكتاب من قبل هذا أو إثارة من علم إن كنتم صادقين) وهذا المذكور في هذه الآية هو توحيد الربوبية ومشركو العرب والامم لم يحدوه بل أقروا به لله فصار حجة عليهم فيما جحدوه من توحيد الألوهية ولهذا قال بعده هذه الآية (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون) وقال تعالى (ويعبدون من دون الله مالم ينزل به سلطاناً وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير) والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً بل القرآن من أوله إلى آخره يدل على هذا التوحيد مطابقة وتضمناً والتزاماً وهو الدين الذي بعث به المرسلين من أولهم

الى اخرهم كما قال تعالى (واذكر أبا عاد اذ أنذر قومه بالاحقاف وقد
خلت النذر من بين يديه ومن خلفه أن لا تعبدوا إلا الله) فدلّت هذه
الاية وما قبلها على أن الله تعالى (أنما اراد من عباده أن يخلصوا الى العبادة
وهي اعمالهم ونهاهم أن يجمّلوا الشريك في عباداتهم واراد انهم ان لا يستحقها
غيره كما تقدم ، قال تعالى (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً) وقال تعالى
(والحكمة له واحد فله أسلموا وبشر المختبين) وقال تعالى (واذ بوأنا
لابراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين
والقائمين والركع السجود) والمراد تطهيره عن الشرك في العبادة ولهذا
قال تعالى (ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه واحل
لكم الانعام الا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول
الزور وحلفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فنخطفه
الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق) وقد بين الله تعالى في مواضع من القرآن
معنى كلمة الاخلاص (لا اله الا الله) ولم يكمل عباده في بيان معناها الى
أحد سواه وهو صراط المستقيم كما قال (وان اعبدوني هذا صراط مستقيم)
وقال تعالى (واذ قال ابراهيم لايه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني
فانه سيهدين وجعلها حكمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون) فبصر عن معنى لا اله
بقوله (انني براء مما تعبدون) وعبر عن معنى الا الله بقوله الا الذي فطرني فتبين
ان معنى لا اله الا الله هو البراءة من عبادة كل ما سوى الله واخلاص العبادة
بجميع انواعها لله تعالى كما تقدم وهذا واضح بين لمن جعل الله له بصيرة ولم
تغير فطرته فلا يفتنى الاعلى من عميت بصيرته بالعوائد الشركية وتقليد من
خرج عن الصراط المستقيم من اهل الاهواء والبدع والضلال ومن لم يجعل

الله له نورا فإله من نور، وقال تعالى في بيان معناها (قل يا أهل الكتاب
تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا
ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله) والمعنى أي بعض كان من
نبي أو غيره كالمسيح ابن مريم والعزير ونحوهما وفي قوله أن لا نعبد معنى
لا إله وقوله إلا الله هو المستثنى في كلمة الإخلاص وهذا التوحيد هو
الذي دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الكتاب وغيرهم من الأنس
والجن كما قال تعالى (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن
اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) وقد قال تعالى في معنى هذه
الكلمة عن أصحاب الكهف (وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله) فني قولهم
وإذ اعتزلتموهم معنى لا إله وقولهم إلا الله هو المستثنى في كلمة الإخلاص
وقال تعالى (وربطنا على قلوبهم إذ قاموا إلى قوله - إن ندعو من دونه ألها)
فتقرر بهذا أن الإلهية هي العباداة وأن من صرف شيئا لغير الله فقد جعله
لله ندا والقرآن كله في تقرير معنى لا إله إلا الله وما تقتضيه وما تستلزمه
وذكر نواب أهل التوحيد وعقاب أهل الشرك ومع هذا البيان الذي
ليس فوقه بيان كثر الغلط في المتأخرين من هذه الأمة في معنى هذه
الكلمة وسببه تقليد المتكلمين الخائضين فظن بعضهم أن معنى لا إله إلا
الله إثبات وجود الله تعالى ولهذا قدرا الخبر المحذوف في لا إله إلا الله
وقالوا لا إله موجود إلا الله ووجوده تعالى قد اقربته المشركون الجاحلون
لمعنى هذه الكلمة، وطائفة ظنوا أن معناها قدرته على الاختراع وهذا معلوم
بالفطرة وما يشاهد من عظيم مخلوقات الله كخلق السموات والأرض
ووافيها من عجائب المخلوقات وبه استدلل الكايم موسى عليه الصلاة والسلام

على فرعون لما قال (وما رب اله لى قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله الا تستمعون قال ربكم ابايكم الاولين) وفي سورة نبي اسرائيل (لقد علمت ما انزل هؤلاء الارب السموات والارض بصائر) ففرعون يعرف الله ولكن جحدته مكابرة وعنادا واما غير فرعون من اعداء الرسل من قومهم ومشركى العرب ونحوهم فاقروا بوجود الله تعالى وربوبيته كما قال تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم) وقال تعالى (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) فلم يدخلهم ذلك فى الاسلام لما جحدوا مادلت عليه لاله الا الله من اخلاص العبادة بجميع افرادها لله وحده وفى الحديث الصحيح « من مات وهو يدعوا لله ندا دخل النار » وتقدم فيما تقدم من قول قوم هود (اجئتنا لعبد الله وحده) دليل على أنهم أقروا بوجوده وربوبيته وانهم يعبدونه لكنهم اباؤ أن يجردوا العبادة لله وحده دون آلهتهم التى كانوا يعبدونها معه فالخصوصية بين الرسل وأممهم ليست فى وجود الرب وقدرته على الاختراع فان الفطر والعقول دلتهم على وجود الرب وأنه رب كل شىء ومليكه وخالق كل شىء والمتصرف فى كل شىء وانما كانت الخصوصية فى ترك ما كانوا يعبدونه من دون الله كما قال تعالى (ولقد ارسلنا نوحا الى قومه انى لكم نذير مبين * أن لا تعبدوا الا الله انى أخاف عليكم عذاب يوم اليم) وقال تعالى (ولإبراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه فلكم خير ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله آوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه

ترجعون * وان تكذبوا فقد كذب ائمة من قبلكم وما على الرسول
الا البلاغ المبين)

فالشرك في العبادة هو الذي عمت به البلوى في الناس قديما وحديثا
كما قال تعالى (قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة الذين من
قبل كان اكثرهم مشركين) وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه
الامة تأخذ مأخذ القرون قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع ولهذا انكر
كثير من أعداء الرسل في هذه الازمنة وقبلها على من دعاهم الى اخلاص
العبادة لله وحده وجحدوا ما جحدته الامم المكذبة من التوحيد واقتدوا
بمن سلف من أعداء الرسل في مسيبتهم من دعاهم الى اخلاص العبادة لله
ونسبته الى الخطأ والضلال كما رأينا ذلك في كلام كثير منهم كابن كمال
المشهور بالشرك والضلال وقد كمل في جهله وضلاله واتى في كلامه باحل
الحال وقد اشتهر عنه باخبار الثقات أنه يقول: عبد القادر في قبره يسمع
ومع سمعه ينفع وما يشعر أنه في قبره الا نرفاة كحال الاموات وهذا قول
شنيع وشرك فظيع ألا ترى ان الحي الذي قد كبرت قوته ، وصحت حاسة ،
سمعه وابصره لو ينادى من مسافة فرسخ أو فرسخين لم يمكنه سماع نداء
من ناداه فكيف يسمع ميت من مسافة شهر او شهرين أو دون ذلك
او اكثر وقد ذهبت قوته وفارقته روحه وبطلت حواسه هذا من اعظم
ما تحيله العقول وتنكره الفطرو وفي كتاب الله عز وجل ما يبطله قال الله
تعالى (ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من
قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعائكم ولو سمعوا ما استجابوا اليكم ويوم القيامة
يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير) فاخبر الخبير جل وعلا أن سماعتهم ممتنع

واستجابتهم لمن دعاهم ممتنعة فهو لا المشركون لما استغرقوا في الشرك ونشأوا عليه أتوا في أفوالهم بالمستحيل ولم يصدقوا الخبير في اخباره وقال تعالى (والذين تدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون) فذكره تعالى انهم اموات اذليل على بطلان دعوتهم وكذلك عدم شعورهم بين تعالى بهذا جهل المشرک وضلاله فأحق عز جل في كتابه الحق وأبطل الباطل ولو كره المشركون لكن هؤلاء لما عظم شركهم زلوا الاموات في علم الغيب منزلة علام الغيوب الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وشبهوهم برب العالمين سبحانه وتعالى عما يشركون قال الله تعالى (أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون* ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون) وليس عند هؤلاء الملاحدة ما يصدقون به العامة عن أدلة الكتاب والسنة التي فيها النفي عن الشرك في العبادة الا قولهم قال احمد بن حنبل الهيثمي قال فلان وقال فلان: يجوز التوسل بالصالحين ونحو ذلك من العبارات الفاسدة

فنقول هذا وأمثاله ليسوا بحجة تنفع عند الله وتخلصكم من عذابه بل الحجة ما في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم الثابتة عنه وما أجمع عليه سلف الامة وأئمتها وما أحسن ما قال الامام مالك رحمه الله أوكلما جاءنا رجل اجدل من رجل تترك ما نزل به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم لجده . اذا عرف ذلك فالتوسل يطلق على شيئين فان كان ابن حجر وأمثاله ارادوا سؤال الله بالرجل الصالح فهذا ليس في الشريعة ما يدل على جوازه ولو جاز لما ترك الصحابة رضي الله عنهم من السابقين الاولين من المهاجرين والانصار التوسل بالنبي صلى الله عليه

وسلم بعد وفاته كما كانوا يقولون بدعائه في حياته إذا قحطوا وثبت
عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خرج بالعباس
ابن عبد المطلب عام الرمادة بمحضر من السابقين الأولين يستسقون
فقال عمر اللهم اتاكنا إذا أجدبنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل
اليك بعم نبينا فاسقنا ثم قال ارفع يديك يا عباس فرفع يديه يسأل الله تعالى
ولم يسأله بجاه النبي صلى الله عليه وسلم ولا بغيره ولو كان هذا التوسل
حقا كانوا عليه أسبق وعليه أحرص فان كانوا أرادوا بالتوسل دعاء الميت
والاستشفاع به فهذا هو شرك المشركين بعينه والادلة على بطلانه في
القرآن كثيرة جداً فمن ذلك قوله تعالى (أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل
أو لو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون * قل لله الشفاعة جميعاً له ملك
السموات والارض ثم اليه ترجعون) فالذي له ملك السموات والارض
هو الذي يأذن في الشفاعة كما قال الله تعالى (من ذا الذي يشفع عنده الا
بإذنه) وقال تعالى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً الا من اذن
أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى) وهو لا يرضى الا الاخلاص بالاقرار
والاعمال الباطنة والظاهرة كما صرح به النبي صلى الله عليه وسلم في
حديث أبي هريرة وغيره وأنكر تعالى على المشركين اتخاذ الشفعاء فقال
تعالى (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء
شفعاؤنا عند الله قل اننبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض
سبحانه وتعالى عما يشركون) فبين تعالى في هذه الآية أن هذا هو شرك
المشركين وان الشفاعة ممتنعة في حقهم لما سألوها من غير وجهها وان
هذا هو شرك نزه نفسه عنه بقوله تعالى (سبحانه وتعالى عما يشركون)

فهل فوق هذا البيان بيان وقل تعالى (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى * ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار) فكفرهم بطائهم من غيره ان يقربوهم اليه وقد تقدم بعض الأدلة على النهي عن دعوة غير الله والتغليظ في ذلك وأنه في غاية الضلال وأنه شرك بالله وكفر به كما قال (ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون) فمن اراد النجاة فعليه بالتمسك بالوحين الذين هما حبل الله وليدع عنه بذيات الطريق كما قال تعالى (وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله، ذلك وصاكم به لعلكم تتقون) وقد مثل النبي صلى الله عليه وسلم الصراط المستقيم وخط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال «هذه هي السبل وعلى كل سبيل شيطان يدعو اليه» الحديث في الصحيح وغيره عن عبد الله ابن مسعود وكل من زاغ عن الهدى وعارض أدلة الكتاب والسنة بزخرف أهل الاهواء فهو شيطان

فصل

والعاقل اذا تأمل ما عارض به أو اثك الدعاة الى الشرك بالله في عبادته كابن كمال وغيره من دعاء الناس الى اخلاص العبادة لله وحده لا شريك له فالعاقل يعلم ان معارضتهم له قد اشتملت على أمور كثيرة منها (الامر الاول) انهم انكروا ما جاءت به الرسل من توحيد العبادة ومازلت فيه الكتب الالهية من هذا التوحيد فهم في الحقيقة انما عارضوا الرسل والكتب المنزلة عليهم من عند الله

(الامر الثاني) تضمنت معارضتهم قبول الشرك الاكبر ونصرتة وهو الذي أرسل الله رسله وأنزل كتبه بالنهاي عنه وقد خالفوا جميع الرسل والكتب فهم في الحقيقة قد أنكروا على من دان بهذا التوحيد ودعا اليه من الاولين والآخرين

(الامر الثالث) وقد تضمنت معارضتهم أيضاً مسبة من دعا الى التوحيد أنكر الشرك أسوة أعداء الرسل كقوم نوح إذ قالوا (انا لنراك في ضلال مبين) وقال قوم هود (انا لنراك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين) وقول من قال من مشركي العرب للنبي محمد صلى الله عليه وسلم (ان هذا إلا افك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاؤا ظما وزورا) فالظلم والزور في كلام هؤلاء المنكرين للتوحيد أمر ظاهر يعرفه كل عاقل منصف فقد تناولات مسبتهم كل من دعا الى الاسلام وعمل به من الاولين والآخرين كما أن من كذب رسولاً بما جاء به من الحق فقد كذب المرسلين كما ذكره الله تعالى في قصص الانبياء فمن أنكروا ما جاءت به الرسل فهو عدو لهم (الامر الرابع) وتضمنت معارضتهم أيضاً الكذب والافك والبهتان وزخرف القول في ذلك أسوة أعداء الرسل الذين قال الله فيهم (وكذلك جعلنا اسكلاً للذي يبيدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً) فهذه حال كل داعية الى الشرك بالله في عبادته من الاولين والآخرين، فاذا تأمل اللبيب ما زخرفوه وأتوا به من القشور والكاذب وجدها كما قال تعالى (كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً) وجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب

(الامر الخامس) معارضة اولئك للآيات المحكمات البينات التي

هي في غاية البيان والبرهان ويبان ما ينافي التوحيد من الشرك والتنديد
 فعارضوا بقول أناس من المتأخرين لا يجوز الاعتماد عليهم في أصول
 الدين فيقولون قال ابن حجر الهيتمي قال البيضاوي قال فلان
 ولا ريب أن الزمخشري وأمثاله من المعطلة أعلم من هؤلاء وأدرى في
 فنون العلم لكنهم أخطوا كخطأ هؤلاء وفي تفسير الزمخشري من دسائس
 الاعتزال ما لا يخفى وليسوا بأعلم منه وعلى كل حال فليسوا بحجة يعارض
 بها نصوص الكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة وائمتها من الدين الحنيف
 الذي هو ملة إبراهيم الخليل عليه السلام ودين الرسل الذين قال الله تعالى
 فيه (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما رصدينا به
 إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما
 تدعوهم إليه) فأولئك المعارضون للحق بمن ذكرنا وأمثالهم فيهم شبه بمن قال
 الله فيهم (وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا
 وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون قال أولو جنتكم باهدي مما وجدتم
 عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون) وهذا على تقدير أنهم أحابوا في
 النقل عنهم ولعلمهم أخطوا وكذبوا عليهم والله أعلم . والادلة بالاجماع ثلاثة
 الكتاب والسنة واجماع سلف الأمة وائمتها

وأما القياس الصحيح فعند بعض العلماء حجة اذا لم يخالف كتابا ولا
 سنة فان خالف نصا أو ظاهرا لم يكن حجة وهذا هو الذي أجمع عليه
 العلماء سلفا وخلفا وتفصيل ذلك في كتب أصول الفقه وأما قوله صلى الله
 عليه وسلم في الحديث الصحيح (وكفر بما يعبد من دون الله) فهذا شرط
 عظيم لا يصح قول لا إله الا الله الا بوجوده وان لم يوجد لم يكن من

قال لا إله إلا الله معصوم الدم والمال لان هذا هو معنى لا آله إلا الله فلم ينفعه القول بدون الاتيان بالمعنى الذي دل عليه من ترك الشرك والبراءة منه ومن فعله فاذا أنكر عبادة كل ما يبد من دون الله وتبرأ منه وعادى من فعل ذلك صار مسلماً معصوم الدم والمال وهذا معنى قول الله تعالى (فن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم) وقد قيدت لا إله إلا الله في الاحاديث الصحيحة بقيود فقال لا بد من الاتيان بجميعها قولاً واعتقاداً وعملاً فمن ذلك حديث عتبان الذي في الصحيح «فان الله حرم على النار من قل لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله» وفي احاديث آخر «صدق من قلبه - خالصاً من قلبه - مستيقناً بها قلبه - غير شك» فلا تنفع هذه الكلمة قائماً الا بهذه القيود اذا اجتمعت له مع العلم بمعناها ومضمونها كما قال تعالى (ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون) وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (فادلم انه لا إله إلا الله) فمعناها يقبل الزيادة لقوة العلم وصلاح العمل ولا بد من العلم بحقيقة معنى هذه الكلمة علماً ينافي الجهل بخلاف من يقولها وهو لا يعرف معناها ولا بد من اليقين المنافي للشك فيما دلت عليه من التوحيد ولا بد من الاخلاص المنافي للشرك فان كثيراً من الناس يقولها وهو يشرك في العبادة وينكر معناها او يعادى من اعتقده وعمل به ولا بد من الصدق المنافي للكذب بخلاف حال المنافق الذي يقولها من غير صدق كما قال تعالى (يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم) ولا بد من القبول المنافي للرّد بخلاف من يقولها ولا يعمل بها ولا بد من المحبة بالله دلت عليه من التوحيد والاخلاص وغير ذلك والفرح بذلك المنافي

خلاف هذين الأمرين ولا بد من الانقياد بالعمل بها ومادات عليه مطابقة وتضمننا والنزما وهذا هو دين الاسلام الذي لا يقبل الله ديننا سواء وأنت أيها الرجل ترى كثيرا ممن يدعي العلم والفهم قد عكس مدلول لا اله الا الله كائن كمال ونحوه من الطواغيت فيثبتون مانفته لا اله الا الله من الشرك في العبادة ويعتقدون ذلك الشرك ديننا وينكر ما دلت عليه من الاخلاص ويشتم أهله وقد قال تعالى (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص)

وهذا النوع من الناس الذين قد فتنوا وقتنوا يستجهلون أهل الاسلام ويستهزؤون بهم أسوة من سلف من أعداء الرسل وقد قال الله تعالى في أمثال هؤلاء (وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه اذاهم يستبشرون)

وأما ما سألت عنه من حديث «خذ من القرآن ما شئت لما شئت»

فهذا ليس بمحدث ولا يصح أن ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأما حديث ويش الذي يغيب (١) يارسول الله قال الذي ما كان فلا يجوز أن ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم هذا كيف وقد قال الله تعالى (وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين) فسمها غائبة مع وجودها في السماء والارض «وأما المسئلة الرابعة» فيمن يعرف التوحيد ويعتقده ويقرأ في التفسير كتفسير البغوي ونحوه فلا بأس أن يتحدث بما سمعه وحفظه من العلم ولو لم يقرأ في النحو

فمن المعلوم أن كثيرا من العلماء من المحدثين والفقهاء انما كان دايم

(١) لعل المعنى . وأي شيء الذي يغيب الخ

طلب ماهو الالم والنحو انما يراد لغيره فيأخذ الرجل منه مايصلح لسانه
فانشر ما علمت من العلم خصوصاً علم التوحيد الذي هو في الآيات
الحكميات كالشمس في نحر الظهيرة لمن رغب فيه وأحبه وأقبل عليه وقد
عرفت ان كتمان العلم مذموم بالكتاب والسنة كما قال تعالى (ان الذين
يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب
اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) وقد ارشد الله تعالى عباده الى تدبر
كتابه وذم من لم يقدره وقد قال تعالى (أولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب
يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون) واخبر عن جن نصيين
انهم لما سمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم للقران بوادي نخلة منصرفه
من الطائف ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من
بعد موسى مصداق لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا
أجيبو داعي الله وأمنوا به (الاية) وأخبر تعالى عنهم في سورة الجن انهم
انكروا الشرك الذي كان يفعله الانس مع الجن من الاستعاذة بهم اذا
نزلوا واديا وأخبر تعالى عن هدهد سليمان انه انكر الشرك وهو طائر
من جملة الطير قال تعالى (فكث غير بعيد) فقال احطت بما لم تحط به وجئتك
من سبأ بنبأ يقين * أتني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها
عرش عظيم * وجئتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم
الشیطان اعمالهم فصدم عن السبيل فهم لا يهتدون * الا يسجدوا لله الذي
يخرج الخبز في السموات والارض (الاية) فحث الهدد سليمان عليه
السلام بما رآهم يفعلونه من السجود لغير الله والسجود نوع من أنواع
العبادة فليت أكثر الناس عرفوا من اشرك ما عرفه الهدد فانكروه

وعرفوا الاخلاص فالتزموه وبالله التوفيق فسبحان من غرس التوحيد في قلب من شاء من خلقه واضل من شاء عنه بعلمه وحكمته وعمله وأما الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو فرض باليد واللسان والقلب مع القدرة فاما فرضه باليد واللسان فإنه من فروض الكفايات اذا قام به طائفة سقط عن الباقي وان تركوه كلهم أثموا وأما القلب فلا يسقط عنه بحال قول الله تعالى (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) وقال في حق من تركه (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) وفي الحديث الصحيح « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده » فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه ، وذلك اضعف الايمان » وفي رواية وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل

وأما ما ذكرت بعد ذلك من الاسئلة في مخالطة المشركين وأهل البدع فان كان لك قدرة على الهجرة عنهم وجبت عليك لما فيها من حفظ الدين ومفارقة المشركين والبعد عنهم واما من كان من المستضعفين الذين لا قدرة لهم على الهجرة فعليه أن يمتزلهم ما استطاع ويظهر دينه ويصبر على اذاهم فقد قال تعالى (ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اودى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله) الآية والله المستعان

وأما السؤال عن قوله تعالى (من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان) فالاية نزلت في شأن عمار بن ياسر لما عذبه مشركو مكة وحبسوه في بئر يميمون واكرهوه على كلمة كفر فقالها تخلصا

من عذابهم فسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال «فان عادوا فعد»
وهذا قبل وجوب الهجرة فانزل الله هذه الآية

واما حديث «أنا بريء من مسلم بين أظهر المشركين لا تراءى نارها»
فهذا في حق من له قدرة على البعد عنهم وامان لا يمكنه البعد عنهم بحيث
لا يقدر على ذلك بوجه من الوجوه فلا

واما حديث «من أنكر فقد بريء» ومن كره فقد سلم ولكن من رضي وتابع
فأولئك هم الهالكون» فقد تقدم بيان ذلك في معنى حديث «من رأى منكم
منكراً فليغيره بيده» فلا نكار يجب مع الاستطاعة والكرهية هي أضعف
الايان وأما الرضا بالمنكر والمتابعة عليه فهو الهلاك الذي لا يرجى معه فلاح
والله أعلم ونسأل الله تعالى الثبات على الايمان وأن لا يزيغ قلوبنا عنه

بعد إذ هدانا اليه وصلى الله على سيد المرسلين وامام المتقين

وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً كثيراً

الى يوم الدين

آمين آمين

آمين

الرسالة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى الاخ
عبد الله بن محمد: سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وما ذكرت أنا نحرصكم
فبلكم بعيد لا يستطيع الوصول اليها، وأما نصرتكم بالحجة والبيان فالله
تعالى قد قال في كتابه (ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً)
والخصومة بينكم وبين الضد في عبادتهم غير الله تعالى من الاموات الذين
لا يملكون لا أنفسهم ضراً ولا نفعاً كما قال تعالى (قل أنعبدون من دون الله
مالا يملك لكم ضراً ولا نفعاً والله هو السميع العليم) وقد كان جل عبادتهم
لهم في الرغبات والرهبات بالدعاء والاستغاثة وقد قال تعالى (وأن المساجد
لله فلا تدعوا مع الله أحداً) وأحداً نكرة في سياق النفي تعم كل مدعو من
دون الله كالأنبيا ومن دونهم وقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يعبد ربه
وحده بالدعاء وغيره من أنواع العبادة قال الله تعالى آمراً نبيه أن يدعو
أُمَّته أن يخلصوا الدعا لربهم وخالفهم فقال تعالى (قل اني أمرت أن أعبد
الله ولا أشرك به إليه أدعوا وإليه مآب) وقال تعالى (له دعوة الحق والذين
يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه
وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) فبين تعالى أنه المستحق
لدعوة الحق وان الذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء وأن
دعوة غيره ضلال والضلال ضد الهدى وكفرهم بذلك وقال تعالى (ومن
يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون)

فكفر من يدعو غيره في هاتين الآيتين وقال (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون) (واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) وقال تعالى (إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم ولا ينبؤك مثل خبير) فهذه الآيات تقصم ظهر المشرك الملحد فمن تمسك بها غلب خصمه المشرك كما قال شيخنا رحمه الله تعالى والعالمي من الموحدين يغلب ألفا من علماء هؤلاء الشياطين وما ذكرت من انهم يأتون بفتاوى من علماء مكة فليس مع من عارض أدلة التوحيد الاشبهات شياطين وقد كتبنا نسخة في هذا المعنى ردا على من زعم ان الاستعداد بالاموات جائز وفيها كفاية لاهل الحق وأما ما سئلت عنه فيمن أنكر الحكم برجحان العمل بالحديث

الصحيح في مقابلة المذهب المتزعم

فهذا من محدثان الامور التي ما انزل الله بها من سلطان قال تعالى (اتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون) وقال تعالى (وان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) الآية وهذا أصل عظيم من أصول الدين قال العلماء رحمهم الله «كل يؤخذ من قوله ويترك الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا قول الامام مالك رحمه الله

وهذا القول الذي يقوله هؤلاء يفضي الى هجران الكتاب والسنة وتبديل أحكام النصوص كما فعل أهل الكتاب من اليهود والنصارى والكتاب والسنة شفاء وهدى لمن أضنى اليهما

ومن طاب الحق منهما ناله وفهمه وقد قال تعالى (كتاب أنزلناه
إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الالباب) والامر بتدبره
والتذكر ليس مخصوصا بالعلماء المجتهدين بل عام لكل من ناله (١) فهم
يدرك به معنى الكلام ، والتقليد المفضي الى هذا الاعراض عن تدبر
الكتاب والسنة فيه شبه بمن قال الله فيهم (اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من
دون الله) وقوله (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) وأهل
الاجتهاد من العلماء وان كانوا معذورين باجتهادهم انما هو في معنى أدلة
الكتاب والسنة وينهون عن تقليدكم فالائمة رحمهم الله اجتهدوا ونصحوا
قال الامام الشافعي اذا جاء الحديث بخلاف قولي فاضربوا بقولي
الحائط فهو مذهبي وأما قولكم الفرق بين الشرك الاكبر والاصغر فالاصغر
كيسير الربا والحلف بغير الله وقول الرجل أنا في حسبك ولولا الله وأنت
وأن يجاهد ويأمر بالمعروف لطاب رياسة أو مال أو وظيفة كمن يتعلم
العلم لوظيفة المسجد أو يقرأ القرآن ليستل الناس به أو يبيع الخمرات أو
يحج ليأخذ المال أو يتصدق ليكثر ماله أو نحو ذلك وهذا انما يتبين
بالتمثيل والحد لا بالعد وأما الشرك الاكبر فهو اتخاذ الانداد من ارباب
القبور والغائبين ومخاطبتهم بالحوائج والذبح لهم والنذر واعتقاد أنهم
ينفعون ويدفعون وكاتخاذ الاشجار والاحجار والاصنام جلب الخير
ودفع الضر بها وغير ذلك وهو كثير جدا وهو أن يرغب الى شيء
أو يدعو أو يخافه أو يرجوه أو يمكف عند القبر تعظيما له ونحو ذلك
وأمر الشرك أكبره وأصغره لا تدرك بالعد لكن الشرك الاكبر يخرج
من الملة ويحبط الاعمال لانه أعظم ذنب عصي الله به وهو أظلم الظلم
(١) حاشا الفهم المخالف لفهم السلف فان هذا أصول جهنم وشيعته

لان المشرك أخذ حق الله ووضعه فيمن لا يستحقه وأما الشرك الاصغر فهو أكبر من الكبائر لقول النبي صلى الله عليه وسلم لمن رأي في يده حلقة من صفر فقال ماهذه قال من الواعنة فقال أترعها فانها لا تزيدك الا وهنا فانك لومت وهي عليك ما أفلحت أبدا ولا يكفر الشرك أكبره وأصغره الا بالتوبة منه قبل المات والاصغر لا يكفره في الدار الآخرة الا كثرة الحسنات لان الاصغر لا يحبط الا العمل الذي وقع فيه خاصة واما قولكم في الذهاب الى المقابر التي بنى عليها القباب وأوقد فيها المصباح فالجواب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن اليهود والنصارى وقال لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد . وقال «لعن الله زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج» وبناء القباب على القبور وأسراجها وسيلة الى عبادتها والخضوع لها والتذلل والتعظيم وسوالها ما لا يقدر عليه الا الله وفي الحديث الذي رواه مالك في الموطأ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)

وأما مسألة استغاثة الاحياء بالموتى في طلب الجاه والسعة والرزق والاولاد مثل أن يقال عند القبور أن تدعوا الله في رفع فقرنا وبسط رزقنا وكثرة اولادنا وشفاء مريضنا لانكم ساف مستجابوا الدعوات عند الله فالجواب هذا من الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله وهذا شرك في الربوبية والالهية وقد كان شرك المشركين في جاهليتهم بطلب الشفاعة والقربة واما طلب الرزق والاولاد وشفاء المرضى فقد افروا بان الهتهم لا تقدر على ذلك كما قال تعالى (قل من يرزقكم من السماء والارض أم من

يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولن الله فقل أفلا تتقون (فأقروا لله تعالى انه الخالق الرازق المدبر لجميع الامور وقال (أمن يحيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض اءله مع الله) أى يفعل ذلك فأقروا لله بذلك وصار أقرارهم حجة عليهم في اتخاذهم الشفعاء . وقد قال تعالى في فاتحة الكتاب (اياك نعبد و اياك نستعين) اى لانعبد الا اياك ولا نستعين الا بك فهو المعبود وحده وهو المستعان وقد تقدم ما يبين أن الداء مع العبادة لان الله تعالى نهى عن دعوة غيره وأخبر ان المدعو لا يستجيب لداعيه وانه شرك وضلال وانه كفر بالله . وقد أوضحنا ذلك في الجواب في ابطال دعوة المدعي جواز الاستعداد بالاموات ومن قال ان الميت يسمع ويستجيب فقد كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه أليس في جهنم مثوى للمتكبرين وقال تعالى (ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون) فأخبر تعالى انه لا أضل ممن يدعو أحداً من دون الله غير الله وما أخبر أن المدعو لا يستجيب وانه غافل عن الداعي ودعوته وانه عدوه يوم القيمة فأهل التوحيد أعداء أهل الشرك في الدنيا والآخرة قال الله تعالى (وبوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين) فأخبر تعالى أن آلهتهم تبراء منهم بين يدي الله ومن عبادتهم ويستشهدون الله على انهم في حال دعوتهم لهم غافلون لا يسمعون ولا يستجيبون وهذا كتاب الله هو الحاكم بيننا وبين جميع من

اشرك بالله من الاولين والآخرين وليس فعل احد من الناس ولو من
يظن انه عالم يكون حجة على كتاب الله بل القرآن هو الحجة على كل
احد فلا تمترؤا بقول بعضهم قال فلان وفمل فلان

وأما السؤال عن دلائل الخيرات فيكفي عن دراستها ماوردت به
السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل عن كيفية الصلاة قال «قولوا
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد» الخ وقد قال بعض العلماء لما قيل له إن
الشيخ محمد بن عبد الوهاب احرق دلائل الخيرات استحسن ذلك فقال
وحرقت عمداً للدلائل دفتراً اصاب ففيتها مايجل عن العد
غلو نهى عنه الرسول وفرية بلامرية فأركه إن كنت تستهدي
أحاديث لا تمزى إلى عالم فلا تساوى فليس كما ان رجعت الى النقد

وأما السؤال عن البردة للبوصيري والهمزية وأمثالهما في المديح
فالمنكر من ذلك ماكان فيه شرك كقول صاحب البردة يا أكرم الخلق
مالي من ألود به * سواك ، فدعا غير الله ولاذ به من دون الله والدعا منح
العبادة واللياذ نوع من انواع العبادة كالعباذ ، وقد جاء النبي صلى الله عليه
وسلم بتغيير ماكان عليه أهل الجاهلية من الاستماذة بالجن اذا هبطوا واديا
يقولون نعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه كما قال تعالى (وانه كان
رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا) اي طغيانا
فشرع النبي صلى الله عليه وسلم لامته قصر الاستماذة على الله واسمائه
وصفاته فقال في حديث خولة بنت حكيم وهو في الصحيح من نزل
منزلا فقال اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى
يرحل من منزله ذلك وكذلك قول صاحب البردة

ان لم تكن في معادي آخذاً بيدي فضلا والا فقل يازلة القدم
وقوله

فان من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم
فكل هذا شرك محرم بالكتاب والسنة فما كان من جنس ذلك وجب
انكاره والنهي عنه وتغييره بطمسه وهذا يتبين بما تقدم من الايات
المحكمات في النهي عن دعوة غير الله والرغبة والتوكل عليه ورجاه
وأما الاجماع فقد حكاه شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فقال
من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ، ويسألهم ، ويتوكل عليهم كفر
اجماعا ، وأما البدعة المنهي عنها فكل ما حدث بعد النبي صلى الله عليه
وسلم واصحابه ولا دل عليه قول من النبي ولا فعل وكذلك أصحابه
الذين هم احرص الامة على فصل الخير فكل ما حدث بعدهم في العبادات
وغيرها من أمور الدين فهو بدعة لقول النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه
في خطبته واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة وبسط القول في
هذا يستدعي كتابا ضخما لكن في اصول الادلة ما يكفي المسافر الى الله على
صراط مستقيم وكل ما لم يفعله أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم مما
حدث بعدهم فالجواب أن يقال لو كان خيرا ما سبقونا اليه

وأما السؤال عن السفر الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقد ثبت
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال « لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد ،
المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى » فالنهي عن تشد
الرحال الى غير الثلاثة لفظ عام يتناول المساجد وغيرها وخوفاً لخطاب
يدل عليه لان غير المساجد من باب أولى ، ولكن اذا نوى الانسان

السفر الى مسجده حصلت زيارة القبر الشريف تبعا ، فانه اذا وصل الى المسجد سلم على النبي صلى الله عليه وسلم من قرب فيكون قد أخذ بعموم الحديث وحصلت له الزيارة من غير ان يخصصها بشد الرحال المنهي عنه وأما السؤال عن الرسوم والعادات التي شاعت وذاعت في الاعاجم سيما في مشايخهم اذا مرض احدهم يخفون ويحيطون فيقرأون شيئا من الايات بحساب واعداد معلومات ، فاذا انتهى قالوا يا قلضي الحاجبات ، ويا كاشف الكربات ، ثم يأتون بالاطعمة النفيسة فيأكلونها بأجمعهم

فالجواب ان الذي وردت به السنة دعاء العائد له وحده من غير تكلف ولا اجتماع فان شاء رقاها ووردت به السنة كما قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه لما نخستها عينها انما يكفيك أن تقولي اذهب الباس رب الناس واشف انت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما هذا جنس المشروع وأما على هذه الكيفية التي ذكرها السائل فبدعة تجري مجرى ما ذكره الله تعالى ردأ على من ابتدع في دينه فقال (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله)

وأما ما ذكره السائل من انه اذا مات أحد هم يتصدقون أقاربه وعشائره ويزبحون الذبائح ، ويطبخون الطعام ، ويفرشون الحرير ، ويدعون الناس كلهم الغني والفقير فليس هذا من دين الاسلام ، بل هو بدعة وضلالة ما أنزل الله بها من سلطان ، وهذا من جنس ما أحدثه اليهود والنصارى من التغير والتبديل في شريعتهم خالفوا به ما جاءت به انبياءهم فيجب اجتناب ذلك المأثم وما في معناه

وأما ما سألت عنه من شدة الرحال إلى مكانات مشرفة للأنبياء
والأولياء هل ممنوع ومحذور أم لا

فالجواب لا ريب أن هذا مما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الحديث الذي تقدم وهو قوله « لا تشد الرحال إلا اذ ثلثة مساجد »
فاذا كان تبرك للعجل المزور فهو من الشرك لانهم قصدوا بذلك تعظيم
المزور كقصد النبي صلى الله عليه وسلم أو الولي لتعود بركته عليه بزعمهم
وهذه حال عباد الاصنام سواء كما فعله المشركون باللات والعزى ومناة،
فانهم يقصدونها لحصول البركة بزيارتهم لها وإتيانهم اليها، وفي الحديث
الذي رواه الترمذي عن أبي واقد الليثي قال : خرجنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم إلى حنين ونحن حديثاء عهد بكفر والمشركون سدرية يعكفون
عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات انواط ، فررنا بسدرية فقلنا
يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط ، فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم « الله اكبر إنما السنن قديم والذي نفسي بيده كما قالت
بنو اسرائيل لموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون لتركبن
سنن من كان قبلكم » فجعل التبرك بالاشجار مثل قول بنى اسرائيل اجعل
لنا الها وهذا هو جنس عبادة الاشجار والاحجار

وأما قول بعضهم أن أمور التعميمات خصصه الله تعالى للذات وسماه
بالعبادة كالسجود والركوع ، والقيام كقيام الصلاة ، والتصدق بالصدقات
والصيام باسمه ، وقصد السفر إلى بيته من المكانات البعيدات ، فهذا من
وحي الشيطان وزخرفته التي ألقاها على ألسن المشركين فجعم لهم
الشرك وتعظيمه والغلو فيه ، والبدع والضلالات . وكل هذا باطل

ما نزل الله به من سلطان ، إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ،
ولقد جاءهم من ربهم الهدى

وأما سؤاله عن رجل بنى في جوار قبر صالح لافاضة الفيوضات عليه
واصابة البركات ، ورجل جلس مراقبة على قبر صالح

فالجواب من اخبر هذا المغرور أن بركة هذا المدفون تفيض عليه

وهذا من جنس ما قبله مما زين الشيطان واجراه على السن المغررين

المفتونين الذين اعرضوا عن كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ولما

قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم ما شاء الله وشئت قال « اجعلني لله

نداً قل ما شاء الله وحده ، وقال اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد ، اشتد

غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد » وقد صان الله قبر نبيه

صلى الله عليه وسلم بأن صار قبره في حجرته حذراً من هذه الامور التي

نهى عنها . قلت عائشة : ولولا ذلك لابرز قبره غير انه خشي أن يتخذ

مسجداً ، وقال صلى الله عليه وسلم « إياكم والغلو فاما أهلك من كان قبلكم

(الغلو) والضابطان ما كان يفعل مع الميت من رفع الاصوات على جنازته

والتبرك به وبترتبه والنذر له وغير ذلك من الشرك كالذبائح والندور التي

يتصد بها الميت حرام وهي مما أهل به لغير الله كما صرح به القرآن قال

تعالى (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به

وقد تضمنت هذه الافعال التي ذكرت الشرك والبسنع والغلو في

الدين وخالف أهله وصادموا ما بعث الله به رسله ، وانزل به كتبه من

اخلاص العبادة بجميع انواعها لله تعالى ، وتوجيه الوجه والقلب الى الله

تعالى بجميع الارادات الشرعية ، والاحوال الدينية ، وقد ابطال الله في

كتابه التعلق على غيره كائنا من كان . قال الله تعالى (ذلك بأن الله هو الحق رازما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلي الكبير) وقال تعالى (ولا تدع من دون الله مالا ينتهك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين) وقال تعالى (ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصله خير أطمأن به ، وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه) الى قوله (يدعو من دون الله مالا يضره ومالا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد * يدعولن خره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس المشير) وقال تعالى (ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار) الاية . وقال تعالى (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق) وقال تعالى (افن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون) الى قوله (والذين يدعون من دونه لا يخلقون شيئا وهم يخلقون أموات غير أحياء وما يشعرون أيا ن يعيشون)

إذا عرفت ذلك وما في معناه من الآيات المحكمات فهذه الشبهات التي اعتمدها كثير من جملة المشركين كلها باطلة تصادم كتاب الله وسنة رسوله ، وأول من زخرف هذه الشبهات ، وزين للجهال التعلق على الاموات زنادقة الفلاسفة الكفار الدعاة الى الخلود في عذاب النار كابن سينا والفارابي فانهم أدخلوا على كثير ممن ينتسب الى العلم كثيرا من الفلسفة وزخرفوا هذه الشبهات التي صارت في أيدي المشركين وحاولوا بها ابطال ما في الكتاب والسنة من توحيد المرسلين ، وخالص حق رب العالمين ، فان حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ، فنف التفت الى الاموات يستمد منهم نفعا وتبركا بهم فقد اتخذهم أربابا من دون

الله قال الله تعالى (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانين) الى قوله (ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً يا أمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون) وقد أخبر تعالى عن عيسى ابن مريم انه قال (ما قلت لهم الا ما أمرني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنتم عليهم شهيذاً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد) وهو دليل على أن من مات فلا اطلاع له على الاحياء ولا علم له بهم ، فكيف يدعو من لا يعلم حاله ولا يدري ما يفعله وما يقوله وقد تقدم في الآيات المحكمات ما يدل على ذلك ، وان المدعو لا يسمع ولا يستجيب ، فما هذه التعلقات الشركية التي هي أضل الضلال وأحل المحال الا من وحي الشياطين وزخرفة أعداء المرسلين كما قال تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً ، ولو شاء ربك ما فلوه فذرهم وما يفترون) وكل هذه التعلقات على الاموات والغائبين هي أعمال الشرك من المشركين قديماً وحديثاً ، وهو شرك قوم نوح لما صوروا الاصنام على صور صالحيههم قال من بعدهم ما عظم أولنا هؤلاء الا وهم يرجون شفاعتهم فعبدوهم أي بطلب الشفاعة منهم واستمداد البركة بهم وهذا هو شرك العالم وهم في آخر هذه الامة أشد وأعظم ، فاستمسك بادلة القرآن وسبيل أهل الايمان

وقد عرفت ان عبادة الاشجار والقبور والاحجار بدعائهم لها باستمداد البركة منها في زعمهم انه أبطل الباطل وأحل المحال كما دل عليه الكتاب والسنة

وهذا الجواب يكفيك عما تقدم من السؤالات فكل ما كان يفعل عند القبور من التعظيم لها ولا ربها وقضدها والتبرك بها والدعاء عندها أو لها كل هذا شرك وضلال

فتأمل قوله عن خليله عليه السلام (يا قوم اني بريء مما تشركون ، انى وجهت وجهي الذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين) والحنيف هو المقبل على الله المعرض عن كل ماسواه ، فهذه الادلة التي ذكرنا تبطل كل ما تمان به المشركون مما كانوا يفعلونه مع العزى ومنات ، ومن ادعى جواز شيء من ذلك أو انه يحتمل الجواز فيطالب بالدليل من كتاب الله وسنة رسوله على ان هذا جائز ، ولا يخفى انه ينافي الاخلاص لما فيه من الاقبال على غير الله والرغبة اليه وجلب النفع والدفع منه ، وكل هذا مردود بالآيات المحكمات والاحاديث الصحيحة كما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح انه قال « لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله » وكل ما كان يفعل هؤلاء مع الاموات فليس فيه مستحب ولا مباح الا زيارة القبور من غير شد رحل لتذكر الآخرة والاستعداد لما بعد الموت من الاخلاص والعمل المشروع من غير تحر لا جابة الدعاء عندها والصلاة اليها ولو كانت لله فهذا محرم سدا لذريعة الشرك وحماية لجنان التوحيد

وأما قولهم في عصمة الانبياء فالذي عليه المحققون انه قد تقع منهم الصغائر لكن لا يترون عليها وأما الكبائر فلا تقع منهم وكل ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مما ثبت عنه فهو حق كما قال تعالى (وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحي يوحى) كذلك تقريراته حق

وأما قول أبو الوفا بن عقيل رحمه الله تعالى فهو حق وأعظمه خطاب الموتى بالحوائج وكتب الرقاع فيها يا مولاي افعل كذا وكذا وأخذ تربتها والتبرك بها ، فهذا الشرك الاكبر الذي لا يغفره الله ، وقد كتبنا الأدلة على ذلك في الرد على الذي يقول بالامداد من الموتى فطالعهم وفيه ما يمكن ويميز الحق من الباطل

وأما ما ذكره ابن عقيل رحمه الله من افاضة الطيب على القبور وشد الرجال اليها فهو من افراطهم وغلوهم في الآلهة التي يعبدونها من دون الله وكلامه عندنا رحمه الله مسلم لانه اشتمل على انكار الشرك من التعلق بالاموات واعتقاد ان لهم قدرة على قضاء الحاجات ، وتفريج الكربات ، ومخاطبتهم بذلك من قريب وبعيد لا اعتقادهم ان لهم تصرفات وانهم يعلمون الغيب وان لهم قدرة على ما أرادوا ، والقرآن كله من أوله الى آخره ينكر ذلك عليهم ويبين انه شرك وكفر وضلال ودليله من الكتاب والسنة ، واجماع أهل السنة والجماعة المذكور على صاحب الرد في الامداد

وأما قول الائمة الاربعة فذلك المذكور في مذاهبهم في باب حكم المرتد في كل مذهب ، وأما مسح الرقبة فقال أبو حنيفة وجمهور الفقهاء بخلافه لا يرون ذلك وفيه حديث ضعيف

وأما دعاء القنوت فبعد الركوع ورفع اليدين فيه جائز والتكبير قبله محدث وأما الرسالة التي أرسلتموها الينا فالجواب عليها يصل اليكم ان شاء الله ويظهر بطلانها بالنسك بالآيات المحكمات والوقوف عندها ، ويكفي في ردها ما في سورة الفاتحة في قوله (إياك نعبد وإياك نستعين) من قصر العبادة والاستعانة على الله دون كل ما سواه فان غلط فادلة النهي عن دعوة غير

الله وانها شرك وكفر تكفي المتمسك بها ، وذكرنا من الادلة ما فيه كفاية ،
ولوثبتنا ما في كتاب الله وسنة رسوله من دلائل التوحيد وكلام السلف
والخلف من أهل السنة لاحتمل جدلاً ضحكاً ومجذبات

وأما السؤال عن رجل لا يتكلم بعد صلاة العصر الى غروب الشمس
وبعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس (فالجواب) ما ذكرتموه من قصة
أبي بكر مع المرأة الاحمية وقال لها ان هذا لا يحل فتكلمت
وأما ما أحدثه المشايخ من المراقبات واللاطائف فان كانت مما جاءت به
السنة وفعله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبلوه ، وما لم يفعلوه
ولم يقم عليه دليل فدعوه فإن « كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل
ضلالة في النار »

وأما قول أهل التأويل للصفات ان الله تعالى منزّه عن الجهات فهذه
شبهة أرادوا بها نفي علو الرب على خلقه واستوائه على عرشه ، وقد ذكر
استوائه على عرشه في سبعة مواضع من كتابه قال الله تعالى (وهو العلي
العظيم) في آية الكرسي وغيرها من القرآن فأثبت لنفسه العلو بأنواعه
الثلاثة : علو القهر ، وعلو القدر ، وعلو الذات . ومن نفي علو الذات فقد
سلب الله تعالى وصفه وقد قال تعالى (اليه يصعد الطيب والعمل الصالح
يرفعه) وقال (بل رفعه الله اليه) وقال (ترج الملائكة والروح اليه)
وحديث المعراج الذي تواترت به السنة يدل على علو الله على خلقه وانه
على عرشه فوق سمواته . وهذا مذهب سلف الامة وأئمتها ومن تبعهم
من أهل السنة والجماعة يثبتون لله ما أثبت لنفسه وما أثبت له رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صفات كماله ونعمت جلاله على ما يليق بجلال الله

وعظمته اثباتاً بلا تمثيل وتنزيهاً بلا تعطيل . تعالى الله عما يقول المخرفون
المخرفون عن الحق علواً كبيراً والله المستعان ، وعليه التكلان ، ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، وصلى الله على سيد المرسلين ، وامام المتقين ،
وعلى آله وصحبه أجمعين . آمين

الرسالة الرابعة

بسم الله الرحمن الرحيم

وسئل قدس الله روحه ما الفرق بين الاسلام والايمان ومسئلة في
زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاجاب بقوله

الجواب وبالله التوفيق قد فسر النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام
والايمان في حديث جبرائيل وفسر الاسلام في حديث ابن عمر وكلاهما
في الصحيح فقال الاسلام « ان تشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول
الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت
اليه سبيلاً » . وقال « الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم
الاخر وتؤمن بالقدر خيره وشره » وقال في حديث ابن عمر « بني الاسلام
على خمس شهادة أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء
الزكاة وصوم رمضان وحج البيت » وفي رواية « والحج وصوم رمضان »
قال شيخ الاسلام ابن تيمية جعل النبي صلى الله عليه وسلم الدين
ثلاث درجات أعلاها الاحسان وأوسطها الايمان ويليها الاسلام فكل
محسن مؤمن وكل مؤمن مسلم وليس كل مؤمن محسن ولا كل مسلم
مؤمن كما دلت عليه الاحاديث انتهى كلامه رحمه الله

فان قيل قد فرق النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل بين الاسلام والايمان والمشهور عن السلف وأئمة الحديث ان الايمان قول وعمل ونية وأن الاعمال كلها داخلة في مسمى الايمان وحكى الشافعي على ذلك اجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن أدرکهم فالجواب أن الامر كذلك وقد دل على دخول الاعمال في الايمان الكتاب والسنة أما من الكتاب فكقوله تعالى (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) الآية . وأما من الحديث فكقوله في حديث ابي هريرة المتفق عليه « الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها قول لا اله الا الله وادناها امانة الاذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الايمان » وغير ذلك فمن زعم أن اطلاق الايمان على الاعمال الظاهرة مجاز فقد خالف الصحابة والتابعين والأئمة ، اذا عرفت ذلك فاعلم انه يجمع بين الاحاديث بأن أعمال الاسلام داخلة في مسمى الايمان شامل لها ففسرت بالاسلام وهي جزء مسمى الايمان لكون الايمان شاملا لها ولغيرها من الاعمال الباطنة والظاهرة .

فاذا أفرد الايمان في آية أو حديث دخل فيه الاسلام واذا قرن بينهما فسر الاسلام بالاركان الخمسة كما في حديث جبريل فسر الايمان بأعمال القلب لانها أصل الايمان ومعظمه ، وقوته وضعفه ناشئان عن قوة ما في القلب من هذه الاعمال أو ضعفها ، وقد يضعف ما في القلب من الايمان بالاصول الستة حتى يكون وزن ذرة كما في الحديث الصحيح « أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان » فبقدر ما في القلب من الايمان تكون الاعمال الظاهرة التي هي داخلة في مسماه وتسمى

اسلاماً و ايماناً كما في حديث وفد عبد القيس حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم «أمركم بالايان بالله وحده ، اتدرون ما الايمان بالله وحده قالوا الله اعلم ورسوله ، قال شهادة أن لا اله الا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، وأن تؤدوا خمس ماغنتم ، فهذه الاعمال ادخلت في الايمان وهي الاسلام لان الاسلام اسم لجميع الاعمال الظاهرة والباطنة فمن ترك شيئاً من الواجبات ، أو فعل شيئاً من المحرمات نقص ايمانه بحسب ذلك وهو دليل على نقصان أصل الايمان وهو ايمان القلب قال شيخ الاسلام ابن نيمية في الكلام على الاسلام والايان والاحسان وما بين الثلاثة من العموم والخصوص ، أما الاحسان فهو اعم من جهة نفسه وأخص من جهة اصحابه من الايمان ، والايان اعم من جهة نفسه ، وأخص من جهة اصحابه من الاسلام ، فالاحسان يدخل فيه الايمان ، والايان يدخل فيه الاسلام ، والمحسنون أخص من المؤمنين والمؤمنون أخص من المسلمين انتهى

وهذا يبين ماقررناه حينئذ يتبين الايمان الكامل الذي صاحبه يستحق عليه دخول الجنة والنجاة من النار هو فعل الواجبات وترك المحرمات ، وهو الذي يطلق على من كان كذلك بلاقيده هو الايمان الذي يسميه العلماء الايمان المطلق ، وأما من لم يكن كذلك بل فرط في بعض الواجبات أو فعل بعض المحرمات ، فإنه لا يطلق عليه الايمان إلا بقيد فيقال مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته ، أو يقال مؤمن ناقص الايمان لكونه ترك بعض واجبات الايمان كما في حديث ابي هريرة «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن» أي ليس موصوفاً بالايان الواجب الذي يستحق صاحبه

الوعد بالجنة والمغفرة والنجاة من النار ، بل هو تحت المشيئة إن شاء الله
 غفر له ، وإن شاء عذبه على ترك ماوجب عليه من الايمان وارتكابه الكبيرة
 وقيل هذا يوصف بالاسلام دون الايمان ولا يسمى مؤمناً الا بقيد وهذا
 الذي يسميه العلماء مطلق الايمان أي انه أتى بالاركان الخمسة وعمل بها
 باطناً وظاهراً ، وهذا الذي قلنا من معنى الاسلام والايمان هو مذهب
 الامام احمد رحمه الله ، وطائفة من السلف والمحققين ، وذهبت طائفة من
 أهل السنة أيضاً الى أن الاسلام والايمان شيء واحد وهو الدين فسمي
 اسلاماً وايماناً فهما اسمان لمسمى واحد والاول أصح وهو الذي نصره
 شيخ الاسلام ابن تيمية في كتبه ، فلا نلثفت الى ما يخالف هذين
 القولين والله اعلم

وأما قول السائل هل يحرم شد الرحل الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم
 فالجواب أن بعض العلماء قد قال يجوز السفر الى قبور الانبياء
 والصالحين وهذا القول لصاحب المغني وبعض المتأخرين من الحنابلة
 والشافعية وهو لا يمتحنون بقوله فزوروها ، وأما ما يحتج به بعض من
 لا يعرف الحديث من قوله « من زارني بعد مماتي فكاننا زارني في حياتي »
 فهذا الحديث لا تقوم به حجة عند من له معرفة بعلم الحديث

وأما ما يقوله بعض الناس انه حديث من حجاج فلم يزرني فقد جفائي
 فهذا لم يروه أحد من العلماء ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله عليه
 ومثله حديث « من زارني ضمننت له على الله الجنة » قال الشيخ وهذا باطل
 أيضاً باتفاق العلماء رحمهم الله تعالى . قال والصحيح ما ذهب اليه المتقدمون
 كابي عبد الله بن بطة وابي الوفاء بن عميل ، وطوائف من المتقدمين من أن

هذا السفر منهى عنه لا تقصر فيه الصلاة وهو قول مالك والشافعي
واحد وحجتهم ما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «لا تشد
الرجال الا الى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي
هذا» وهذا الحديث اتفق الاثمة على صحته والعمل به في الجملة فلو نذر
الرجل أن يصلي في مسجد، أو مشهد، أو يمتكف فيه، أو يسافر اليه غير
هذه الثلاثة لم يجب عليه ذلك باتفاق العلماء ولو نذر ان يأتي مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم أو المسجد الأقصى لصلاة أو اعتكاف وجب
عليه الوفاء بهذا النذر عند مالك والشافعي واحد رحمهم الله تعالى كما نص
عليه شيخ الاسلام، اذا عرفت أقوال العلماء في هذه المسئلة فاعلم أن الزائر
اذا نوى بالزيارة التي فيها شد الرحل لسفر زيارة مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم صار ذلك به سفر طاعة باجماع العلماء رحمهم الله ويحصل له
زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم تبعاً اذا وصل المسجد وفعل ما هو
المشروع من البداءة بتحية المسجد، ثم سلم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم، والزيارة والسلام على صاحبيه رضي الله عنهما وذلك لا محذور
فيه بوجه بل هو مصلحة محضة فاي محذور في تحصيل المصلحة المطلوبة
على وجه صحيح بالاجماع والله اعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه
وسلم تسليماً كثيراً

الرسالة الخامسة

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ،
المرضين عن الحق المبين ، وصلى الله على سيد المرسلين ، وإمام المتقين ،
وعلى آله وصحبه أجمعين ، وسلم تسليماً

أما بعد فإنه ألقى إلينا رسالة من الأحساء ، مشتملة على الكذب والبهتان
والاثم والعدوان ؛ والله تعالى عند لسان كل قائل وقلبه وهو المستعان .
وهذه الرسالة قد صدرها صاحبها بشبهة تنبي عن شك من صدرت منه
وارتيابه في هذا الدين الذي بعث الله به المرسلين

والشبهة هي بذاتها ، وحروفها وكلماتها هي التي أوردتها أهل نجد
على شيخنا الشيخ محمد بن عبد الوهاب لما دعاهم إلى أن يعبدوا الله وحده
لا شريك له ويتركوا عبادة ما كانوا يعبدونه من الأوثان والطواغيت
كتاج وشمسان ، ويخلعوا عبادة الأوثان مثل عبادتهم لزبد ابن الخطاب
وغیره من أرباب القبور والأشجار والأحجار

ومن أورد هذه الشبهة عليه عبد الله المويس واعي حرمه وابن
إسماعيل في الوشم وسليمان ابن عبد الوهاب في العارض ، وزعموا أن الأمة
لا يقع فيها شرك فرد عليهم رحمه الله بالكتاب والسنة ، وبين أن هذا
الذي يفعلونه هو الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله بالأدلة والبراهين من
كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وبين ضلال هؤلاء وأمثالهم
وظهرت حججه عليهم وعلى أمثالهم ممن اشماز عن التوحيد فانتشرت دعوته

في الآفاق ، وأمر بصحتها الخلق الكثير ، والجم الغفير ، فانفذ الله بدعوته
من الشرك والضلال أكثر أهل نجد وما والاها وبعض الاقاليم البعيدة
فالحمد لله على ظهور الحق ودحض الباطل

ثم أن صاحب هذه الرسالة أظهر الشبهة المشار اليها فقبل رسالته
يعنى رجلا كان يكرهه لدينه ويظن به ما قد أظهره في رسالته فقال
أها الرجل الجاهل الممجب بنفسه لقد غويت وجهلت باعتقادك
في هذه الامة الحممدية التي قال الله فيها (كنتم خير أمة أخرجت للناس)
وقال تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) أي عدلا خيارا . وقال صلى الله
عليه وسلم « الا وأن هذه توفى سبعين أمة هي خيرها وأكرمها عند
الله عز وجل »

قلت فترك من الايتين ما هو دليل عليه وحرف الحديث وغيره
ثم قال انك جعلتهم ما بين مشرك ومبتدع ، وفاسق وجاهل وظالم ، ولا
هنا مسلم حقيقي الا أنت وكم نفر من الذي تشتهى ، ولا سبقك
أحد بهذا الاعتقاد

فأقول قبل الجواب : الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، ما أعظم هذه
الفرية وأبينها ضلالة ، أليس الله تعالى قد بعث محمدا صلى الله عليه وسلم
الى الاحمر والاسود والجن والانس فأمن به من آمن وكفر به من كفر
ونافق من نافق ، وأنزل الله عليه الكتاب والحكمة وفي كل سورة من
السور المكية محاجة المشركين والرد عليهم وبيان ضلالهم ، ولما هاجر النبي
صلى الله عليه وسلم الى المدينة أمره الله بالجهاد واقرضه عليه وعلى المؤمنين
فقال (فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرص المؤمنين) وسعى

الله تعالى في كتابه من لم يؤمن به كفاراً ومشركين وأحل له دماءهم وأموالهم
وسبي نساءهم وذرايرهم وهذا أظهر من الشمس في نحر الظهيرة ، وإذا كان
الامر كذلك فلا يخلو هذا المشبه الجاهل الغاوي من أحد أمور ثلاثة ،
إما ان يقول : ان الذين سماهم الله كفاراً ومشركين ومنافقين ليسوا من
أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا لا يقوله أحد حتى الزنادقة والشياطين
أو يقول : ان المؤمن والكافر والمنافق والمبتدع كلهم من أمة محمد صلى الله
عليه وسلم خير أمة أخرجت للناس فهذا لا يقوله الا من ضل عن القرآن
وخرج من الايمان ، وغوى عن الحق والهدى ، وسلك سبيل أهل الزيغ
والردي ، حيث جعل المشركين والكفار كالمقربين والابرار ، وسوى بين
أهل الجنة وأهل النار ، فان رجع عن هذين الامرين خصم نفسه وأبطل
شبهته ، والبصير يعرف حال هذا الرجل في دينه وجهله ، وانه لا يقول
هذا الامر الا من لا عقل له ولا دين ، لكن يتعين علينا الجواب بخافة
أن تكون هذه الشبهة قد دخلت على بعض العوام وعلى بعض من ينتسب
الى العلم من المستكبرين المعرضين عن هذا الدين

فأقول وبالله التوفيق : قال الله تعالى (سمع) تنزيل من الرحمن
الرحيم * كتاب فصلت آياته قرآناً عريباً لقوم يعلمون بشيراً ونذيراً فأعرض
أكثرهم فهم لا يسمعون - الى قوله - فاعمل اننا عاملون) فأخبر تعالى في
هذه الايات ان الاكثر أعرضوا عن هذا القرآن الذي أوحاه الله الى نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم فلم يقبلوا ما جاءهم به وهم الذين بعث فيهم صلى الله
عليه وسلم من قریش وغيرهم لا ريب انهم من أمته صلى الله عليه وسلم
فصاروا فريقين : فريق آمنوا واتبعوه ، والاكثر أعرضوا عنه ونصبوا له

للعداوة ولا تباعه وهؤلاء كثير منهم من مات على كفره ومنهم من قتل ببدو
وأحد والخندق ، ولا يمكن أحده أن يمسكه من عقل أن يقول ان
هؤلاء ليسوا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولا يمكنه ايضا ان يقول
انهم من خير أمة اخرجت للناس ، فظهر بهذا الدليل الواضح ان خير
الامة هم المؤمنون الذين استجابوا لله ولرسوله من المهاجرين والانصار
والذين اتبعوهم باحسان وهم الموصوفون في هذه الآية بقوله (تأمرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) فخص بالثناء على الآمرين
بالمعروف والناهين عن المنكر وانهم خصوص أهل الايمان دون من عداهم
من مشرك ومنافق ومرتاب فليسوا من خير أمة ولا كرامة بل هم شرار
الامة وقد بعث الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله ولو كره المشركون ، فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى اليه
السور المكية وكلها جدال مع المشركين وبيان وايضاح للتوحيد وبينات
ودلالات ، فلما قامت الحجة على من تخاف عن الايمان به ، شرع الله
الهجرة وأمره بالقتال بالسيوف وضرب الرقاب والهام لمن خالف القرآن
وعانده ، ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وجد فيها ثلاث
قبائل من اليهود : بني النضير ، وبني قينقاع ، وبني قريظة ، وفيها من
الاوس والخزرج من آمن به واتبعه وفيهم أهل العقبة الذين بايعوه بمجي
على أن يؤوه وينصروه وفيهم من لم يؤمن به ويتبعه من المنافقين ، وقد
بعث الله تعالى إلى الاسود والاحمر من بني آدم كما قال تعالى (نبارك
الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً) وقال تعالى (قل يا ايها
الناس اني رسول الله اليكم جميعا) وكل أهل الملل من اليهود والنصارى

والجوس والصابئة من امته الذين ارسل اليهم وكلمهم من امة محمد وهم امة الدعوة قال الله تعالى (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ، ان الله على كل شيء شهيد) فمن لم يؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم ولم يتبعه من هذه الملل الخمسة فهو في النار كما قال تعالى (ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية) فاخبر تعالى انهم في النار خالدين فيها وانهم شر البرية مع كونهم من هذه الامة فبطل بهذين الوجهين مازعمه هذا الجاهل الغافل المغفل الذي لم يرفع بدين الاسلام راساً ومعلوم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل كعب بن الاشرف اليهودي واجلى نبي قينقاع لما ارادوا الغدر به وذلك بعد وقعة احد وقتل نبي قريظة لما ظاهرهوا المشركين يوم الخندق وكل هؤلاء كفار ولا ريب انهم من امة الدعوة لا من امة الاجابة فيازم على ما اعتقده هذا الضال الجاهل ان اولئك اليهود من خير امة اخرجت للناس وهذا لا يقوله من عرف الاسلام من الكفر ومن لم يميز بين الكفر والاسلام فانه لا يدري ما يقول . وفي صحيح مسلم عن أبي موسى الاشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « والذي نفسي بيده لا يسمع بي رجل من هذه الامة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي الا دخل النار » رواه الامام أحمد أيضاً . وعن ابى هريرة مثله . فدل هذا الحديث ان اليهود والنصارى من هذه الامة وان من لم يؤمن برسول الله صلى الله عليه وسلم ويتبعه منهم فهو من أهل النار وقد قال تعالى (فاذا انسأخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد) وقال

تعالى (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) فأمر تعالى بقتال المشركين من العرب وأهل الكتاب وهذا فرض على المسلمين وحكم ثابت الى يوم القيامة على كل من قام بالاسلام من هذه الامة فيجب عليه قتال المشركين وأهل الكتاب حتى يسلموا فان كانوا أهل كتاب وبذلوا الجزية أخذت منهم واشترط عليهم ما اشترطه عمر بن الخطاب صاروا أهل ذمة وقد قال صلى الله عليه وسلم في الجوس « سنوا بهم سنة أهل الكتاب » وقد شرع الله تعالى جهاد الكفار والمشركين من أهل الكتاب وغيرهم كما قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين على الله ان يكف بأس الذين كفروا والله اشد بأسا واشد تنكيلا) وقال تعالى (فاذا اقيم الذين كفروا فضر الرقاب حتى اذا نخنموا هم فشدوا الوثاق فامامنا بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها) ففعل النبي صلى الله عليه وسلم ما امره الله تعالى به فقاتل من كفر من العرب وسبي النساء والذرية وكذلك أهل الكتاب قتلهم بخيبر وسبي نساءهم وبعث سراياه الى الشام وغز النصارى حتى بلغ تبرك فلم يلق كيدا فرجع وهي اخر غزوة غزاهها صلى الله عليه وسلم . وعن بريدة قال ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امر اميرا على جيش او سرية اوصاه بتقوى الله تعالى ومن معه من المسلمين خيرا ثم قال « اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله » الحديث وسيره صلى الله عليه وسلم وغزواته مبسوطه في كتب السير وكتب الحديث

فعلم مما ذكرناه وغيره من أدلة الكتاب والسنة أن الكفار والمشركين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ومن آمنه ولهذا وجب قتالهم . وهذا أظهر من الشمس في نحر الظهيرة لكن خفيت على الاعمى الذي لا يبصر . وتبين بهذا خطأ من زعم أنه للناس وهم الامة الوسط ولا ريب أن قائل هذا لا يعرف القرآن ولا الرسول ولا عرف الاسلام من الكفر لانه جمل الكل شيئاً واحداً ولو كان له أدنى نهمة الى الاسلام لما خفي عليه هذا لان ما في الكتاب والسنة من ذلك أظهر شيء وأبينه لا يخفى الا على من هو أبعد الناس عن الحق ومعرفة الحق ومن لا علم له بالكتاب والسنة فمن أين يهتدي الى معرفة الحق وقبوله . اللهم إنا نسألك العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة . وما زال الجهاد بالحجة والاسانف والسيف والسنان قائماً في هذه الامة على الكفار والمشركين والمنافقين وأهل البدع والفساد الى أقرب قيام الساعة . وسيأتي الإشارة الى ذلك قريباً . وأصل دين الاسلام معرفة الشرك والبراءة منه وانكاره ومعاداة أهله ومعرفة التوحيد على الحقيقة وقبوله ومحبة وموالاته أهله ومن لم يكن كذلك فليس له في الاسلام نصيب لان من لم يعرف الشرك لم يعرف التوحيد ومن لم يعرفه كيف يعمل به فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه

وأما ما استدل به من الآيتين فهما حجة عليه وذلك ان الله وصف خير أمة أخرجت للناس بثلاث صفات وهي لاهل الايمان خاصة وليس لاهل الكفر والشرك والافتاق والبدع والفسوق فيها نصيب فقال (تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) كما قال تعالى في

سورة براءة (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله) الآيتين ووصف المنافقين بعكس هذه الصفات فقال تعالى (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون) فوصفهم بالنفاق تارة وبالكفر تارة وقوله (لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم) فوصفهم بهذه الصفات التي صاروا بها في الدرك الأسفل من النار وقد كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم ويشهدون أن لا إله الا الله ويصلون ويجاهدون فلم ينفعهم ذلك لعدم إيمانهم وقبولهم لما بعث الله به ورسوله من الهدى والعلم ولهذا أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بجهادهم فقال (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلب عليهم وما أوام جهنم وبئس المصير) في سورة براءة والتحريم وذكر العمد بن كثير رحمه الله في تفسيره عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربعة أسياف: سيف للمشركين (فاذا انسأخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) وسيف للكفار أهل الكتاب (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يمتطوا الجزية عن يدهم صاغرون) وسيف للمنافقين (جاهدوا الكفار والمنافقين) وسيف للبقاة (فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله) وهذا يقتضي أنهم يجاهدون بالسيوف اذا اظهروا النفاق وهو اختيار ابن جرير قلت: فاذا كان المستحقون لهذه السيوف التي بعث بها رسول الله

صلى الله عليه وسلم موجودين في حياته والقرآن ينزل فلأن يوجد بعده
وبعد القرون المفضلة اولى وأحرى كما لا يخفى على من له بصيرة ومعرفة
بأحوال الامة ولا يخفى هذا الاعلى من هو أجهل خلق الله وأتركهم لدين الله
وأما ما استدلل به على شبهته الواهية والباطلة مزج الايتين آية البقرة
وآية آل عمران فهما من أظهر الحججة عليه في إبطال شبهته فأن قوله تعالى
(كنتم خير أمة أخرجت للناس) انما خاطب بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأصحابه فالخطاب بها متوجه اليهم فانهم هم الموصوفون بهذه
الصفات فهو مؤمن من خير أمة أخرجت للناس وهم الموعودون في كتاب
الله وسنة رسوله بالفوز بالجنة والنجاة من النار بخلاف الكفار والمشركين
والمنافقين فانهم أهل المنكر يفعلونه ويأمرون به ويوالون أهله ويتركون
المعروف وينهون عنه ويمادون أهله فهم أعداء الله وأعداء رسوله
حيث كانوا وقد كان جنسهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفيهم
نزل القرآن ووجودهم فيما بعد خير القرون أكثر كما لا يخفى على من
له عقل بخلاف من ليس له عقل ولا دين يقول ليس في الامة كافر ولا
مشرک ولا مبتدع فاین ذهب عقل هذا الجاهل عن القرآن والسنة
فان الله بين أحوال الكفار والمشرکين والمنافقين ومقتهم ولعنهم وأمر
بجهادهم ماداموا على كفرهم وشرکهم وضلالهم في كل زمان ومكان . قال
تعالى (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) فقل لهذا
الجاهل المغفل الحيران المفتون أين ذهب بك الشيطان عن معرفة
ما في القرآن

وأما آية البقرة فهي أيضا حجة على هذا في إبطال شبهته وبيان

جهله وضلاله فان الله تعالى قال (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) أي عدلا
 خيارا والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهم المعنيون بهذه
 الآية أيضا ومن كان مثلهم من أهل الايمان لحق بهم وأما الكفار والمشركون
 والمنافقون فهم أعداء الامة الوسط في كل زمان ومكان ولا يمكن احد
 ان يزعم انهم من الامة الوسط الامثل هذا الجاهل الذي يقول ليس
 في الامة كافر ولا مشرك ولا مبتدع ولا فاسق فكيف يثبت لهذا
 ايمان بالقرآن وهو يقول هذه المقالة التي في غاية البطلان والانحراف
 عن سبيل اهل الايمان قال الشاعر

لاتبغ الأعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه

ويلزمه من هذا القول ان الصحابة اخطأوا في قتالهم من قاتلوه
 من العرب وبني حنيفة وغيرهم من فارس والروم لان الكل ليس فيهم
 كافر ولا مشرك ولا مبتدع وكلهم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم
 وكذلك كل من قاتل أهل الكتاب والمجوس والنصارى والمشركين فأنما
 قاتل الامة الوسط الخيار وهم جرا الى يومنا هذا وعلى هذا القول
 يلزمه أن من قاتل من خرج عن الشريعة فهو مخطيء لانه ليس في الامة
 مبتدع ولا مشرك وأنت تجد مثل هذا تظهر كراهته لمن أمره بمعروف
 أو نهاه عن منكر على صفحات وجهه وفتلات لسانه وتجده محبا لاهل
 المنكر مواليا لهم معاديا لاهل المعروف فما رأيت شبيها له الا رجلا
 بمصر رأيت وضع يده على نصراني فقال هؤلاء أسيادنا نعوذ بالله من
 الضلال والخذلان والخروج عن سبيل اهل الايمان ولندكر ما يزيد هذا المقام
 قال العماد بن كثير رحمه الله في تفسيره في معنى قول الله تعالى

(الاعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر أن لا يملوا حدوده ما أنزل الله على رسوله) أخبر تعالى ان في الاعراف كفاراً ومنافقين ومؤمنين وان كفرهم ونفاقهم أعظم من غيره (والله عليم حكيم) أي عليم بمن يستحق ان يعلمه الايمان والعلم الحكيم فيما قسم بين عباده من العلم والجهل والايمان والكفر والنفاق لا يستل عما يفعل لعله وحكمته وقوله (ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله) هذا هو القسم الممدوح من الاعراب

قلت وهم الموصوفون بالايمان والاخلاص فتبين ان الاعراب وهم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيهم المشرك والكافر والمنافق والمؤمن وما زالوا كذلك في كل زمان الى يومنا هذا وبعده وشرهم اليوم أكثر وكفرهم اكبرواظهر فيلزمه على أصله ان كلهم من خير أمة أخرجت للناس ومن الامة الوسط وان من قاتلهم لشرهم وكفرهم فقد ظلمهم فتدبر ثم ذكر تعالى السابقين الاولين من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان فقال تعالى (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم) وذكر قول الشعبي ان السابقين من أدرك بيعة الرضوان قلت والمذكور في هذه الآية هم الامة الوسط هم خير أمة أخرجت للناس

قال العماد ابن كثير فياويل من أبغضهم أو سبهم أو أبغض أو سب بعضهم ولا سيما سيد الصحابة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم

وخيرهم وأفضلهم أعنى الصديق الأكبر والخليفة الأعظم ابا بكر ابن ابي
نحافة رضى الله عنه فان الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل
الصحابة ويبغضونهم ويسبونهم عياداً بالله من ذلك وهذا يدل على ان
عقولهم معكوسة وقلوبهم منكوسة فاين هؤلاء من الايمان بالفرآن
اذ يسبون من رضى الله عنهم

وأما أهل السنة فانهم يترضون عن رضى الله عنه ويسبون من
سبه الله ورسوله ويوالون من يوالى الله ويعادون من يعادى الله وهم
متبعون لامبتدعون وسقتدون لامبتدون ولهذا هم حزب الله المفلحون
وعباده المؤمنون انتهى

قلت فما أكثر الرافضة في زماننا هذا لاكثرهم الله وتأمل كيف
حال هذا المشبه فانه جعل الرافضة والمشركين والكافرين والمنافقين
مثل الصحابة وأهل الايمان هم أعداء الرافضة والمشركين في كل زمان
ومكان وقد ميز الله تعالى في كتابه السعداء والاشقياء بالاعمال في المال
ولا يخفى هذا الاعلى من أعشى الله بصيرته فلا يعرف حقاً ولا باطلا
نعوذ بالله من عمى اليصرة وخبت السريرة ولا حول ولا قوة الا
بالله العلى العظيم

ونشير إلى ماجرى في الامة من الشرك والبدع والضلال ، فن
ذلك ان العرب لما سمعوا بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم ارتد أكثرهم عن
الاسلام وقتلهم أبو بكر رضى الله عنه بالصحابة حتى دخلوا من الباب
الذي خرجوا منه ، وقتل من قتل منهم على رده ، وكذلك بنو حنيفة
صدقوا مسيلة لما ادعى النبوة وكفروا وقتلهم أصحاب رسول الله صلى

الله عليه وسلم وأمرهم خالد بن الوليد وهو أمير الجيش الذين قاتلوا من ارتد ولا ريب أن بني حنيفة كفار ومن قتل منهم قتل كافراً فلم ينفعهم مع الكفر بالله كونهم من هذه الامة، وعلى رأي هذا المشبه ليسوا كفاراً والصحابة أخطأوا في قتلهم وكذلك الخوارج الذين قتلهم علي بن أبي طالب بالنهر وإن كان النبي صلى الله عليه وسلم أخبرهم أنهم يرقون من الاسلام كما يرق السهم من الرمية وقال «أيما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم» ولا ريب أنهم من هذه الامة لكنهم من شرار الامة وهم الذين قتلوا علي بن أبي طالب، قتله عبد الرحمن بن ملجم وهو منهم، وكذلك الذين اعتقدوا الالهية في علي بن أبي طالب فخذلهم الاخاذيد وأحرقهم بالنار لشركهم بالله، فاسأل هذا الجاهل المفتري هل أصاب علي في قتلهم أم أخطأ؟ وهل كانوا كفاراً أم لا؟ ومن لم يكفرهم فهو كافر، وكذلك الذين أخبر النبي صلى الله عليه وسلم قال «سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي» أيكون هؤلاء كفاراً أم لا؟ فإن طرد أصله وقال لم يكونوا كفاراً صار أخا لهم لأنه زكاهم وتولاهم، وكذلك الذين أنكروا القدر، منهم معبد الجهنمي وغيلان القدري الذين قال عبد الله بن عمر فيهم لما أخبره يحيى بن يعمر قال له: إذا لقيت هؤلاء فاخبرهم أبي بريء منهم وإنهم برآء مني والذي يحلف به عبد الله أن أحدهم لو اتفق مثل أحد ذهباً ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر. وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنهم مجوس هذه الامة وافق العلماء رحمهم الله بقتل داعيتهم غيلان القدري فقتله هشام بن عبد الملك في خلافته، وهم مبتدعة باجماع العلماء لمخالفتهم ما دل عليه الكتاب

والسنة في إثبات القدر وهو من اصول الايمان كما في سؤال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم قال : فأخبرني عن الايمان قال « ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره » قال صدقت والآيات والاجاديب في اثباته كثيرة جدا

والمقصود ان نفاة القدر من هذه الامة وقد صاروا مبتدعة ضلالا ومن كان كذلك فليس من خير أمة اخرجت للناس ، بل هم من شر الامة . صدق الله وكذب المرتابون . ثم ظهرت بدعة الجهمية في آخر حولة بني امية فجحدوا ما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من صفاته ونعوت جلاله وكان اول من اظهر هذه البدعة الجعدي بن درهم فضحى به خالد بن عبد الله القسري وكان اذذاك اميراً على العراق فقال في خطبته يوم الاضحى ايها الناس ، ضحوا تقبل الله ضحاياكم فاني مضحى بالجعد بن درهم فانه يزعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلاً ولم يكلم موسى تكليماً . قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى لما ذكر بدعة الجهمية

ولا جل ذاضحى بجعد خالد

شكر الضحية كل صاحب سنة لله درك من اخي قربان

وفي تلك الدولة والاسلام ظاهر والسنة ظاهرة ، واهلها كذلك البسدة اذا ظهرت انكرت وعوقب اهلها بالقتل نارة ، وبالجس تارة وبالتعزير ، ثم ان جهنم بن صفوان اظهر هذه البدعة في دولة بني العباس فانكر ذلك العلماء وكفروه ومن تبعه على بدعته ، منهم السفينان الثوري وأبو حنيفة والامام مالك وخلق كثير من أهل الحديث والفقه قال ابن القيم رحمه الله

واقعد تقلد كفرهم سبعون في عشر من العلماء في البلدان
 فمظمت بدعتهم وتكلم العلماء في ردها وإبطالها وصنفوا الكتب في
 ذلك ، وممن صنف في رد هذه البدعة الامام احمد بن حنبل رحمه الله
 وابنه عبد الله بن أحمد ، وعثمان بن سعيد الدارمي ، وأبو بكر المروزي
 صاحب الامام أحمد ، وامام الاثمة محمد بن خزيمة في كتاب التوحيد له
 واللالكاثي في كتاب السنة ، وأبو عثمان الصابوني ، وخلق كثير ، وبعض
 العلماء ضمن كتابه الرد عليهم كالبخاري وغيره من أئمة الحديث وممن
 رد عليهم شيخ الاسلام أبو إسماعيل الانصاري في كتاب الفاروق له
 وصنف شيخ الاسلام احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام كتاب العقل
 والنقل في الرد على الجهمية والفلاسفة كما قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى
 وقرأ كتاب العقل والنقل الذي ما في الوجود له نظير ثاني

قلت فلو عرف هذا الجاهل المشبه ما وقع في هذه الامة من البدع
 والمنكرات لم يتفوه بهذه الشبهة لكنه جاهل لا يدري ما وقع في الامة
 من خير وشر ، وقد أعجب بنفسه وهو من السفلة الضلال فلا علم
 ينفعه ولا عقل يردعه نعوذ بالله من غرور الشيطان والانحراف عن سبيل
 أهل الايمان ، وهذه البدع التي ذكرنا ظهرت في القرون المفضلة لكنها
 تنكر وتغير وفي هذه القرون من الامة المفضلة الخلق الكثير والجم
 الفقير لا يحصيهم الا الله سبحانه

وقد عرفت أن أهل البدع والتفارق بينهم مقهورون ذليلون قليلون
 وأهل هذه القرون هم الذين عناهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله
 «اتم توفون سبعين أمة اتم خيرها وأكرمها على الله» وهم المعنيون

بقوله صلى الله عليه وسلم « قال الله لعيسى بن مريم اني باعث بعدك أمة ان اصابهم ما يحبون حمدوا وشكروا وان اصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا، ولا حلم ولا علم، قال يارب كيف ولا حلم ولا علم؟ قال أعطيهم من حلمي وعلمي » فاذا تصور العارف ما حصل في خلافة ابي بكر وعمر ممن اجتمع من المسلمين على حرب فارس والروم لما اظهرهم الله عليهم ملؤا الشام والعراق والحجاز واليمن وغيرها فازالوا كذلك على السنة في القرون الثلاثة والجهاد قائم بهم والاقاليم مملوءة منهم . وفي مسند الامام أحمد رحمه الله تعالى عن عبد الله بن عمرو بن العاص . قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا منزلا فننا من يضرب خباءه ومنا من هو في جشره ومنهم من ينتصل إذ نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة جامعة فانتهيت اليه وهو يخاطب الناس ويقول «أيها الناس انه لم يكن نبي قبلي الا كان حقا عليه ان يدل أمته على ما يلزمه خيرا لهم وينذرهم عما يلزمه شرا لهم، الا وان عافية هذه في أولها وسيصيب آخرها بلاء وقتن يرقق بعضها بعضا، تجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتي ثم تنكشف فيقول هذه هذه ثم تنكشف، فمن احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر » ويشهد لهذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم « خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل » انتهى الحديث

قلت وقد وقع مأخبر به صلى الله عليه وسلم، وفي آخر القرن وفيه امتحن المأمون بن الرشيد علماء الحديث وحملهم على القول بخلق القرآن فمنهم من أجاب مكرها ومنهم من لم يجب وصبر على المحنة كالامام أحمد ومحمد بن نوح رحمه الله تعالى، واستمرت المحنة في خلافة أخيه المعتصم وفي خلافة الواثق فلما استخلف رفع المحنة عن الامام أحمد وأهل الحديث ثم بعد ذلك ظهرت دولة القرامطة في المشرق وصار لهم صولة وأظهروا الكفر وقتلوا الحجاج بمكة وألقوهم في بئر زمزم وقلعوا الحجر الاسود وتقلوه الى بلادهم

قال شيخ الاسلام: وهم من أشد الناس كفرا، وظهرت دولة بني بويه في أوائل القرن الرابع فأظهروا الغلو في أهل البيت وبنوا المساجد على قبورهم وبنوا المشاهد وعبدوها من دون الله فاشبهوا اليهود والنصارى كما في الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» يحذر ما صنعوا. ولما ذكرت له أم سلمة وأم حبيبة كنيسة رأتاها بأرض الحبشة وما فيها من الصور فقال «أولئك اذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة» وكذلك بنوا عبيد القداح تغلبوا على مصر وبعض المغرب وبنوا المساجد على القبور والمشاهد بزعمهم انها قبور أناس من أهل البيت وهي الموجودة تعبد الى الآن وغيرها تعبد من دون الله. فظهرت المقالات والبدع من الفلاسفة والجهمية والمعتزلة والكلابية والكرامية والاشاعرة وغيرهم من أهل البدع وفشا الشرك والزندقة في هذه

الفرق وغيرها وقل أهل السنة والجماعة وفي القرن السابع سلوا التتروفتلوا الخليفة العباسي ببغداد وقتلوا العلماء وألقوا الكتب من الحديث والسنة في شط دجلة وتحصن أهل الشام عنهم في رؤس الجبال فقاتلهم سلطان مصر ومن معه من أهل مصر والشام فهزمهم الله وذلك بسبب شيخ الاسلام ابن تيمية لما شجع السلطان. وفي تلك القرون اشتدت غربة الاسلام وعاد المعروف منكراً والمكبر معروفاً والسنة بدعة والبدعة سنة نشأ على هذا الصغير وهرم عليه الكبير، قال بعض أهل السنة: لا تستوحش من الطريق لقلة السالكين ولا تفتربالباطل لكثرة المهالكين، وفي هذه الحال يقول الشاطبي رحمه الله

وهذا زمان الصبر من لك بالتي كقبض على حجر فتجنوا من البلا
وذلك أن هذه الازمنة هي التي أخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان الاسلام يعود غريباً كما بدا. وأن القابض على دينه كالقابض على الجر». قال ابن القيم والحديث رواه الامام عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان الاسلام بدا غريباً وسيعود غريباً كما بدا فطوبى للغرباء» قيل ومن الغرباء يا رسول الله؟ قال «الزراع من القبائل» وفي حديث عبد الله بن عمرو قيل يا رسول الله: من الغرباء؟ قال «ناس صالحون في أناس كثير» من بعضهم أكثر ممن يطيعهم»

قال العلامة ابن القيم: ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم انهم الزراع من القبائل ان الله سبحانه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل الارض على أديان مختلفة فهم بين عباد أوثان وعباد نيران وعباد صلبان

ويهود وصابئة وفلاسفة فكان الاسلام في أول ظهوره غريباً فكان من أسلم منهم واستجاب لله ورسوله غريباً في حيه وقبيلته وقريته وأهله وعشيرته وكان المستجيبون لدعوة الاسلام نزاعاً من القبائل آحاداً منهم تغربوا عن قبائلهم وعشائرهم فكانوا هم الغريباء حقا حتى ظهر الاسلام وانتشرت دعوته ودخل الناس فيه أفواجا، ثم أخذ في الاغتراب حتى عاد غريباً كما بدأ، بل الاسلام الحق الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه اليوم أشد منه غربة في أول ظهوره وان كانت أعلامه ورسومه الظاهرة مشهورة معروفة فالاسلام الحقيقي غريب جداً وأهله غريباء بين الناس، وكيف لا تكون فرقة واحدة قليلة جدا غريبة بين اثنتين وسبعين فرقة ذات اتباع ورياسات ومناصب وولايات لا يقوم لها سوق الا بمخالفة ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، فان نفس ما جاء به يضاد أهواءهم ولذاتهم وما هم عليه من الشبهات التي هي منتهى فضيلتهم وعلمهم والشهوات التي هي غاية مقاصدهم وإرادتهم فكيف لا يكون المؤمن السائر الى الله على طريق المتابعة غريباً بين هؤلاء الذين اتبعوا أهواءهم وأطاعوا شيخهم وأعجبوا منه برأيه. انتهى

قلت فاذا كان هذا في القرن السابع وما قبله فما بعده أشد غربة للاسلام والسنة. وبسبب اشتداد الغربة أنكر الناس على من قام يدعوهم الى أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً

فقد ثبتت الاحاديث التي فيها افتراق هذه الامة الى ثلاث وسبعين فرقة ورواها عن النبي صلى الله عليه وسلم عدة من الصحابة منهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه

وقد رواه الامام محمد بن نصر المروزي رحمه الله في كتاب الاعتصام
فذكر من كل حديث ما دل على ذلك

فروي باسناده الى سعيد بن جبير عن أبي الصهباء قال سمعت
علي بن أبي طالب وقد دعا رأس الجالوت وأصقف النصراني وقال
اني سائلكما عن أمر وأنا أعلم به منكما فلا تكتمانني، يارأس الجالوت أنشدك
الله الذي أنزل التوراة على موسى وأطعمكم المن والسلوى وضرب لكم
في البحر طريقا وأخرج لكم من الحجر اثنتي عشرة عينا لكل سبط من
بني إسرائيل عين الاما أخبرتنني عن كم افترقت بنو إسرائيل بعد موسى؟
فقال له ولا فرقة واحدة، فقال له على ثلاث مرات كذبت، والله الذي
لا اله الا هو لقد افترقت على احدى وسبعين فرقة كلها في النار الا
واحدة، ثم دعا الاسقف وقال أنشدك الله الذي أنزل الانجيل على عيسى
وجعل على رحله البركة وأراكم العبرة فأبرأ الاكمه وأحيا الموتى وصنع
لكم من الطين طيورا وأنباكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم فقال
دون هذا أصدقك يا أمير المؤمنين، فقال على كم افترقت النصراني بعد
عيسى من فرقة؟ فقال لا والله ولا فرقة، فقال ثلاث مرات كذبت، والله
الذي لا اله الا هو لقد افترقت على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار
الا فرقة، فاما أنت يا يهودي فان الله يقول (ومن قوم موسى أمة يهدون
بالحق وبه يعدلون) فهي التي تنجوا، وأما انت يا نصراني فان الله يقول
(منهم امة ممتصة وكثير منهم ساء ما يعلمون) فهي التي تنجوا واما نحن
فيقول (ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون) وهي التي تنجوا من
هذه الامة. وبالسند الى زاذان ابي عمرو قال قال علي ياأبا عمر وأندريكم

افترقت اليهود؟ قال قلت: الله ورسوله اعلم قال: افترقت على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة هي الناجية. ثم قال علي: أتدري كم تفرق في قلتي: وانه يفرق فيك يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم اثنتى عشرة فرقة كلها في النار إلا واحدة (هي) الناجية وهي تلك الموحدة يعني الفرقة من الثلاث والسبعين وأنت منهم يا أبا عمرو. وبالسند الى عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سيأتي على أمتي ما أتى على بني إسرائيل مثلاً بمثل حذو النعل بالنعل، وانهم تفرقوا على اثنتين وسبعين ملة، وستفرق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار غير واحدة » قالوا يا رسول الله وما تلك الواحدة؟ قال « هي ما أنا عليه اليوم وأصحابي »

وبالسند الى عبد الله بن عبدة عن بنت سعد عن أبيها سعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « افترقت بنو إسرائيل على احدى وسبعين فرقة، ولن تذهب الليالي والايام حتى تفرق أمتي على مثلها أو قال مثل ذلك، وكل فرقة منها في النار الا واحدة، وهي الجماعة »

وبالسند الى سويد بن غفلة عن ابن مسعود قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « يا ابن مسعود » قلت لبيك يا رسول الله قال « أتدري أي الناس أعلم؟ » قلت الله ورسوله أعلم، « قال فان أعلم الناس أبصرهم بالحق اذا اختلف الناس وان كان مقصراً في العمل، واختلف من قبلي على اثنتين وسبعين فرقة ونجى منها ثلاثة وهلك سائرهم، فرقة آذت الملوك وقالت لهم على دينهم ودين عيسى وأخذوهم فقطعواهم بالمنشير، وفرقة لم يكن لهم طاقة في مؤاذات الملوك ولا بأن يقيموا بين ظهرانيهم

ويدعونهم الى دين الله ودين عيسى بن مريم فسأحوا في البلاد وترهبوا
 وهم الذين قال الله فيهم (ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء
 رضوان الله فاعوذوا حق رعايتها الى قوله فاسقون) وقال صلى الله عليه وسلم
 « من آمن بي وصدقني واتبعني فقد رعاها حق رعايتها ومن لا يتبعني
 فاولئك هم الهنا لكون » قلت فالفرقة الثالثة هي التي آمنت بمحمد صلى
 الله عليه واتبعته من بني اسرائيل وغيرهم

وبالسند الى يزيد الرقائني حدثني أنس بن مالك مرفوعا ان بني
 اسرائيل اختلفت على احدى وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قال
 يزيد الرقائني وهي الجماعة. وفيه حديث معاوية وهو مشهور، فتبين بهذه
 الاحاديث ان الفرقة الناجية من الثلاث والسبعين هي التي تمسكت
 بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعملوا بما في كتاب
 الله وأخلصوا له العبادة واتبعوا رسوله، فان أصل دين الاسلام أن
 لا يعبدوا الا الله وان لا يعبدوا الا بما شرع، وأنت اليوم (تري) أكثر من ينتسب
 الى العلم لا يعرف من معنى لا اله الا الله الامادات عليه التزاما وهو
 توحيد الربوبية الذي أقر به المشركون، وذلك أن هؤلاء يفسرون الله
 بالقادر على الاختراع، وما اهتموا الى مادته عليه كلمة الاخلاص مطابقة
 وهو تقي ما ياله المشركون من دون الله بأي نوع كان من العبادة وهو
 المنتفى بجملة لا اله، ومعنى الا الله انه الذي يؤله ويعد بكل نوع من
 أنواع العبادة دون كل ما سواه، وسيأتي مزيد لذلك ان شاء الله، وبسبب
 جهل كثير بمادات عايله لا اله الا الله لم ينكروا عبادة الطواغيت والاشجار
 والاحجار والقبور وغير ذلك، وذلك انه لا يعرف عن أحد من العلماء في

المصر الذي قام فيه شيخنا رحمه الله ولا من قبله انه أنكر الشرك في
الالهية ودعى الناس الى عبادة الله وحده فبسبب الجهل بهذا التوحيد
الذي هو حق الله على عباده أنكروا على شيخنا رحمه الله دعاء الناس
في القرن الثاني عشر الى مادعت اليه الرسل: ان اعبدوا الله مالهكم من
إله غيره، أن لا تعبدوا الا الله (آل كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من
لدى حكيم خبير «أن لا تعبدوا الا الله اني لكم نذير وبشير) فالوقت
الذي صارت دعوة الرسل فيه عند أهله منكراً فالاسلام فيه قد بلغ
في الغربة الى غايتها ومنتهائها، وقد دل القرآن العزيز على ان الكفار الذين
جحدوا هذا التوحيد كانوا يعرفون معنى مادعاهم اليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين قال لهم «قولوا لا اله الا الله» قال تعالى (انهم كانوا
اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون ائنا لئاركونا آلهتنا لشاعر
مجنون) فعرفوا أن معناها ترك الآلهة التي كانوا يعبدونها من دون الله
وقد أخبر الله تعالى عن قوم هود انهم أجابوه لما قال لهم (اعبدوا الله
مالكم من اله غيره أفلا تتقون؟ قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده) فتبين
بهذه الآيات وجميع ما في القرآن ان الدعوة التي اتفق عليها الرسل هي افراد
الرب بالعبادة كما في قوله تعالى في فاتحة الكتاب (اياك نعبد واياك نستعين)
فتقديم المعمول يفيد الحصر اي لا نعبد غيرك ولا نستعين الا بك فالجهل
بهذا التوحيد هو غاية الجهل، والانكار على من دعا اليه هو الغاية في الكفر
وقد قال عالم صنعاء في منظومته المشهورة التي بعث بها شيخنا محمد

ابن عبد الوهاب رحمه الله تعالى

لقد أنكرت كل الطوائف قوله
بلاصدر في الحق منهم ولا ورد

وقد جاءت الاخبار عنه بأنه يعيد لنا الشرع الشريف بما بيدي
وينشر جهرًا ما طوى كل جاهل ومبتدع منه فوافق ما عندي
والمقصود أن الله تعالى من على الناس في آخر هذه الأعصار ببيان
الدين الذي بعث الله به رسله وهو الذي خلق الخلق لاجله، وبيان أدلته
من الكتاب والسنة، ودعوة الناس الى أن يتدبروا ذلك ويسرفوا ما اراده
الله تعالى من عباده وبينه تعالى بقوله (فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله
الدين الخالص) وقوله (قل الله أعبد مخلصا له ديني) وقال تعالى (وما أمروا
الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة
وذلك دين القيمة)

وقد ذكر الامام محمد بن جرير في تفسيره: ان الدين المذكور في هذه
الآيات وأمثلة الدعاء نوعان دعاء عبادة ودعاء مسئلة والكل عبادة
فنأخلص الدعاء بنوعيه لله تعالى ولم يجعل له فيه شريكا فقد وحده الله تعالى
بعبادته وأسلم لله، ومن جعل لله شريكا في ذلك فقد أشرك مع الله غيره
وهذا واضح في الآيات المحكمات كقوله تعالى (أفغير الله تأمروني
أعبد أيها الجاهلون) وقد أوحى اليك وإلى الذين من قبلك لئن
أشركت ليجبطن عملك وتكونن من الخاسرين * بل الله فاعبد وكن من
الشاكرين) وهذه الآية تشبه (اياك نعبد واياك نستعين) والمعنى بل
الله فاعبد لا غيره فان تقديم المعمول يفيد الحصر وهذا هو الاخلاص
وهو معنى شهادة ان لا اله الا الله، فمن لم يفهم دين الاسلام الذي رضىه
الله تعالى لعباده من هذه الآيات المحكمات فأبعده الله فان الخصومة بين الرسل
والامم انما كانت في اخلاص العبادة كما قال تعالى (واذكر أخا عاد اذا أنذر

قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه أن لا تعبدوا
 الا الله) وهذا هو الدين الذي دعى اليه شيخنا رحمه الله آخر الاعصار
 لما اندرست أعلامه وانمحت آثاره واتخذ الناس الشرك في العبادة ديناً
 وأنزلوا حوائجهم بمن لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً فكيف يملك لهم من
 الضر والنفع ما لا يملك لنفسه قال تعالى (أتعبدون من دون الله مالا يملك
 لكم ضرراً ولا نفعاً والله هو السميع العليم) والقرآن من أوله الى آخره
 في بيان توحيد العبادة وهو أظهر شيء في القرآن وأبينه، وقد أشرت الى
 سبب خفاء هذا التوحيد على كثير من المتكلمين ومن سلك سبيلهم فلهم
 لم ينكروا الشرك الذي وقع في هذه الامة من عبادة الاشجار والاحجار
 والطواغيت والجن فصار هذا الشرك لهم عادة نشأ عليها الصغير وهم
 عليها الكبير وهذا هو سبب انكارهم على من نهاهم عنه، فمن تدبر ماصح
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « لتبعن سنن من كان قبلكم حذو
 القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » تبين له خطأ المغرورين
 في انكارهم على من دعاهم الى اخلاص العبادة لله وحده لا شريك له
 واشمئزازهم من ذلك

فلنذكر ماورد هذا المعنى

ففي الحديث الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال « انتم
 أشبه الناس ببني اسرائيل والله لا تدعون شيئاً عملوه الا عملتموه
 ولا كان فيهم شيء الا سيكون فيكم مثله » وفي رواية عنه انه قال « انتم أشبه
 الناس سمنا وهيئة بني اسرائيل تتبعون آثارهم حذو القذة بالقذة
 لا يكون فيهم شيء الا يكون فيكم مثله »

وبالاسناد الى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال «لم يكن في بني اسرائيل شيء الا كان فيكم»

وعن عبد الله بن عمرو قال «لتركن سنن من قال قبلكم حلوهل وصرها» وتقدم في الاحاديث المرفوعة مثل هذا ولا يعرف ما وقع في الامة من أنواع الشرك الا كبر وخفاه على الاكثر الا من شرح الله صدره للاسلام وتدير القرآن بخلاف من أعرض عن كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتمد على ما في كتب التكاثر ومقلديهم نعموا بالله من عى البصيرة وفساد الطوية والسيريرة، وقد اعترف عالم صنعاء الامير محمد بن اسمعيل بما كان الناس عليه من الجهل بالتوحيد في وقت ظهور شيخنا رحمه الله تعالى وعفا عنه، فمن ذلك قوله رحمه الله تعالى

أسائل من دار الاراضي سياحة عسى بلدة فيها هدى وصواب
فيخبر كل عن قبائح مارأى وليس لاهيها يكون متاب
لانهم عدوا قبائح فعلهم محاسن يرجى عندهن ثواب
ونذكر شيئا من مبدأ دعوة شيخنا رحمه الله فتقول : لما شرح الله صدره للاسلام وتبين له ما كان أكثر الناس عليه من الجهل بالتوحيد وما وقعوا فيه من الشرك والتنديد دعا من كان حوله الى تدبر كتاب الله ومعرفة التوحيد الذي خلقوا له وبعث الله به رسلا وأنزل به كتبه وضمنه أشرف كتبه وهو القرآن الذي أنزله الى رسوله صلى الله عليه وسلم وان ما وقع منهم من الاعتقاد في الطواغيت وأرباب القبور والاشجار والاحجار وهو الشرك الذي بعث الله رسلا بانكاره فصاحوا به منكرين مادعاهم اليه واستنجدوا بالملوك من كل جانب حتى أخرجوه من

بلده العيينه فهاجر الى الدرعية فتلقيه شيخ البلد محمد بن سعود رحمه الله هو وأولاده وقرابته وأعيان أهل بلده فقابلوا دعوته بالقبول وجدوا في نصرته على ضعفهم وقتلهم، وكثرة عدوهم، واستصراخ أعدائهم الملوك عليهم، فما زالوا يرمونهم بقوس العداوة، وحزبوا عليهم صراراً كثيرة من كل جهة فآظروهم الله على من عاداهم على ضعفهم وقتلهم وأوقع بأسه بكل من عاداهم حتى الملوك أهلكتهم الله وأباد خضراءهم، وفي ذلك آيات لمن كان واعياً، وهذه الآية لا تخفى على من صحت بصيرته، وأما أعمى البصيرة فلا يبصر وكلما كادهم عدو ورام إهلاكهم إهلكه الله فما زالوا بحمد الله ظاهرين إلى يومنا هذا فله الحمد رب السموات والأرض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم، والله در الشيخ حسين بن غنام حيث قال لما ظهرت له أنوار التوحيد أظهر ذلك في شعره نثراً وأجاب محمد بن فيروز في هجوه وسبه ومنظومته موجودة في تاريخه فمن قوله رحمه الله

نفوس الورى إلا القليل ركونها	الى النفي لا يلقى لدين حنينها
فسل ربك التثبيت أي موحد	فانت على السمعاء باد يقينها
وغيرك في بيد الضلالة سائر	وليس له الا القبور يدينها
وانت بمنهاج الشريعة بهالك	وسنة خير المرسلين تبينها

قلت ولا يخفى على ذوى البصائر أن من أعظم الجهل وابين الكذب وابعد الضلال جحود من جحدانه ليس في هذه الامة كافر ولا مشرك، ولا مبتدع، ولا فاسق، ولا ظالم، والقرآن كله من أوله الى آخره ينحبر عن الكفار والمشركين والمنافقين والفاسقين والظالمين فسيحان الله كيف

أدته العداوة والبغضاء لمن قام بالدعوة الى التوحيد الى أن جحد الكثير من القرآن والسنة وادعى أن الامة كلها من أولها الى آخرها كلهم خير أمة أخرجت للناس وأنهم الامة الوسط فجحد مالا يمكن جحوده في حق أحد، وحقيقة حال هذا انه كذب بما في القرآن من ذلك

فأمل ما يترتب على هذا القول من الفساد والاحاد وكيف يمكن أحد أن يجحد ما وقع في هذه الامة من ذلك من الكفر والشرك والبدع وقد ذكرت في هذا الجواب بعض ما وقع في الامة من ذلك على سبيل الاختصار لبيان بطلان هذه الشبهة وشدة ضلال ملقيها، ثم انه حرف القرآن والا حادith ووضعها في غير موضعها فزعم أن المطيع والمعاصي والمؤمن والكافر على حد سواء، وهذا ممتنع عقلا وشرعا وفطرة، وقد تقدم في هذا الجواب ما يبين الخطأ من الصواب ولله الحمد والمنة مع الاختصار كما في الاثر: خير الكلام ما قل ودل ولم يطل فيمل، والقصد بذلك انتفاع طالب الحق بالجواب عن شبهة المشبهين ونحرif الملاحدين وبالله التوفيق، ولا في الواقع اليوم ممن هم من هذه الامة ما يكفي البصير في رد الشبهة وإبطالها، فان الرافضة اليوم كثيرون وشر كههم وبدعتهم لا تحفى على من يعرفهم، وكذلك أحوال الاعراب وما فيهم من الفساد والجفافي الدين واستحلال الخمر مات وسفك الدماء، ونهب الاموال، واخافة السبيل وقطعها والحمد لله الذي هدانا للاسلام وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. وصلى الله على سيد المرسلين وامام المتقين وعلى آله وصحبه اجمعين

الرسالة السادسة

بسم الله الرحمن الرحيم

ومن مسائل التوحيد ما أجاب به بعض من طلب الفائدة قال رحمه الله
وسرنا ما ذكرت من معرفتك جهل أئثر الناس بمعنى لا إله الا الله
وإن تكلموا بها لفظا فقد أنكروها معنى فانتبه لامور ستة أو سبعة لا يسلم
العبد من الكفر أو النفاق الا باجتماعها وباجتماعها والعمل بمقتضاها ليكون
العبد مسلماً إذ لا بد من مطابقة القلب للسان علماً وعملاً واعتقاداً وقبولاً
ومحبة وانقياداً فلا بد من العلم بها المنافي للجهل ، ولا بد من الاخلاص
المنافي للشرك . ولا بد من الصدق المنافي للكذب بخلاف المشركين
والمنافقين . ولا بد من اليقين المنافي للشك والريب فقد يقولها وهو شاك
في مدلولها ومقتضاها . ولا بد من المحبة المنافية للكراهة . ولا بد من القبول
المنافي للرّد فقد يعرف معناها ولا يقبله كحال مشركي العرب . ولا بد
أيضاً من الانقياد المنافي للترك لترك مقتضياتها ولوازمها وحقوقها
المصححة للاسلام والايمان

فمن تحقق اذكرته ووقع منه موقعا صرف الهمّة الى تدلّم معنى لا إله
الا الله وصار على بصيرة من دينه وفرقان ونور وهدى واستقامة وبالله
التوفيق ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله وسلم

الرسالة السابعة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن وابنه عبد اللطيف الى عبد الخالق الحفظي
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فقد بلغنا من نحو سنتين اشتغالكم ببردة البوصيري وفيها
من الشرك الاكبر ما لا يحقي، من ذلك قوله: يا أكرم الخلق مالى من ألوذ
به سواك الى آخر الايات التي فيها طلب ثواب الدار الآخرة من
النبي صلى الله عليه وسلم وحده فاما دعاء الميت والغائب فقد ذكر الله
في كتابه العزيز الذي أنزله على رسوله صلى الله عليه وسلم النهي عن
دعوة الاموات والغائبين بقوله تعالى (ولا تدع من دون الله مالا
ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين) ولم يستثن أحدا
والنبي صلى الله عليه وسلم هو المبلغ عن الله وقال (فلا تدع مع الله الها
آخر فتكون من المعذبين) فانظر الى هذا الوعيد الشديد المترتب على
دعوة غير الله وخاطب به نبيه صلى الله عليه وسلم ليكون أبلغ للتحذير
فكيف يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ينهاه عن ذلك ويذكر
الوعيد عليه ويرضاه أن يفعل ذلك أحد معه أو مع غيره صلوات الله
وسلامه عليه ولما قال له رجل ماشاء الله وشئت قال « أجعلتني لله ندا؟ بل
ماشاء الله وحده » ودعوة غيره تنافي الاخلاص الذي هو دينه الذي
لا يقبل الله ديناً سواه وذكر تعالى اختصاصه بالدعاء بقوله (له دعوة الحق

والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء) الآية وأخبر ان دعوة الحق مختصة به وما ايس بحق فهو باطل ولا يحصل به نفع لمن فعله بل هو ضرر في العاجل والآجل لانه ظلم في حق الله تعالى يقرر هذا تهديده تعالى لمن دعا الانبياء والصالحين والملائكة بقوله (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) نزلت في عيسى وأمه والعزير والملائكة باتفاق أكثر المفسرين من الصحابة والتابعين والائمة فكيف يظن من له عقل انه يرضى منه في حقه قولا وعملا تهديد الله من فعله مع عيسى وأمه والعزير والملائكة وكونه صلى الله عليه وسلم أفضل الانبياء لا يلزم ان يختص دونهم بأمر نهى الله عنه عباده عموما وخصوصا بل هو مأموران ينهي عنه ويتبرأ منه كما تبرأ منه المسيح بن مريم في الآيات في آخر سورة المائدة وكما تبرأت منه الملائكة في الآيات التي في سورة سبأ وأما اللياذ فهو كالعياذ سواء فالعياذ لدفع الشر واللياذ لطلب الخير وحكي الامام أحمد وغيره الاجماع على انه لا يجوز العياذ بالله واسمائه وصفاته وأما العياذ بغيره فشرك ولا فرق وأما قوله فان من جودك الدنيا وضرتها فمناقض لما اختص به تعالى يوم القيامة من الملك في قوله (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) وفي قوله تعالى في سورة الفاتحة (مالك يوم الدين) وفي قوله تعالى (يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يؤمذ لله) وغير ذلك من الآيات لهذا المعنى وقال غير ذلك في منظومته مما يستبشع من الشرك، ومدح النبي صلى الله عليه وسلم شعراء العرب الفصحاء ولم يقرب أحد منهم حول هذا الحى الذي هو لله وحده بل مدحوه بالنبوة وما

خصه الله به من الفضائل والاخلاق الحميدة مثل حسان بن ثابت وكمب بن مالك وكمب بن زهير وأمثال هؤلاء فما تعلق قلبكم يا عبد الخالق الا بنظم للشيطان فيه حظ وافر قد أنكره الله ورسوله على من قاله أو فعله وهذه الامور كانت عند محمد الحفطي وأبيه وأخيه فأفلموا عنها وتلبوا الى الله منها وتجنبوا الشرك وتبرأوا الى الله منه ومن أهله وجاهدوا أهله نترأ ونظا وقد نزلت المنزلة التي كانوا عليها في الجاهلية ثم تابوا منها فاصغ سمعك لكتاب الله فانه يكفيك ويشفيك في كل خير ويصمدك من كل شر اه آخر ما وجد والحمد لله

الرسالة الثامنة

ومنها رسالة ارسلها الى محمد بن عبد الله وعبد الله بن سالم وسببها ان الشيخ عبد اللطيف ابن مبارك نصب في بعض مساجد الاحسا من يتهم بذهب الاشاعرة من غير اذن الامام فيصل ابن تركي آل سعود رحمه الله قال فيها من عبد الرحمن ابن حسن الى الاخوين المكرمين محمد ابن عبد الله وعبد الله ابن سالم سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد وصل الكتاب وفهمت ما تضمنه من الخطاب وما ذكرتماه عن نصب الشيخ عبد اللطيف لهؤلاء الاولاد الثلاثة فالتادة ان مثل هذا يرجع فيه الى الامام لان نصبه له في أمر خاص وهو فصل القضايا بين الناس وأما النظر فيما يصلح للامامة والتدريس فيرد الى الامام وربما أن الامام يجعل لنا فيه بعض الشورى لان كثيرا من الناس ماتخفا فاحلهم وعقائدهم ونصب الامام لقضاء نجه كذلك والشيخ أحمد بن مشرف

يسامي الاكابر ومثلهم ماينسب له والذي نعلم منه صحة المعتقد في توحيد الانبياء والمرسلين الذي جهه أكثر الطوائف كذلك هو رجل سلقي يثبت من صفات الرب تعالى ماوصف به نفسه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم على مايليق بجلال الله وعظمته

وأما أهل بلدكم في السابق وغيرهم فهم أشاعرة والاشاعرة اخطأوا في ثلاث من أصول الدين منها تأويل الصفات وهو صرفها عن حقيقتها التي تليق بالله

وحاصل تأويلهم سلب صفات الكمال عن ذي الجلال أيضا اخذوا ببدعة عبد الله بن كلاب في كلام الرب تعالى وتقدس ورد العلماء عليهم في ذلك شهير مثل الامام أحمد والشافعي وأصحابه والجلال في كتاب السنة وامام الاثمة محمد بن خزيمة واللالكائي وأبو عثمان الصابوني الشافعي وابن عبد البر وغيرهم من اتباع السلف كمحمد بن جرير الطبري وشيخ الاسلام الانصاري وقد رجم كثير من المتكلمين الخائضين كالشهرستاني شيخ ابي المعالي وكذلك أبو المعالي والنزالي وكذلك الاشعري قبلهم في كتاب الابانة والمقالات ومع هذا وغيره فبقي هذا في المتأخرين المتأخرين لاناس من المتأخرين ليس لهم اطلاع على كلام العلماء وإن كانوا يعدون من العلماء

وأخطأوا أيضا في التوحيد ولم يعرفوا من تفسير لا اله الا الله الا ان معناها القادر على الاختراع ودلالة لا اله الا الله على هذا دلالة التزام لان هذا من توحيد الربوبية الذي أقر به الامم ومشر كوا العرب كما قال تعالى (قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون) الايات

وهي كثيرة في القرآن يحتمل تعالى عليهم بذلك على ما جحدوه من توحيد
 الالهية الذي هو معنى لا اله الا الله مطابقة وتضمننا وهو الذي دعا اليه الناس
 في أول سورة البقرة وفي سورة آل عمران والنساء وغيرها ودعت اليه
 الرسل ان لا تعبدوا الا الله وهو الذي دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقد نصارى نجران ودعا اليه العرب قبلهم كما قال أبو سفيان لهرقل لما سأله
 عما يقول قال يقول اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وكل السور المسكية
 في تقرير معنى لا اله الا الله وبيانه فاذا كان العلماء في وقتنا هذا وقبله في كثير
 من الامصار ما يعرفون من لا اله الا الله الا توحيد الربوبية كمن كان قبلهم
 في عصر شيخ الاسلام ابن تيمية وابن القيم وابن رجب اغتروا بقول بعض
 العلماء من المتكلمين ان معنى لا اله الا الله القادر على الاختراع وبعضهم
 يقول معناها الغني عما سواه المنتقم اليه ما عداه وعلاء الاحساء ما عادوا
 شيخنا رحمه الله في مبدء دعوته الا من أجل انهم ظنوا ان عبادة يوسف
 والعيد روس وأمثالهم لا يستفاد بطلانها من كلمة الاخلاص والله سبحانه
 بين لنا معنى هذه الكلمة في مواضع كثيرة من القرآن قال تعالى عن
 خليله عليه السلام (واذ قال ابراهيم لايه وقومه اني براه مما تعبدون
 الا الذي فطرني فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه) فمبر عن هذه
 الكلمة بمعناها وهو نفي الشرك في العبادة وقصرها على الله وحده وقال
 عن أهل الكهف (واذا عزلتهم وما يعبدون الا الله) فاذا كان هذا
 التوحيد الذي هو حق الله على العباد قد خفي على أكابر العلماء في ازمته
 سلفت فكيف لا يكون بيانه أم الامور خصوصا اذا كان الانسان لا يصح
 له اسلام ولا ايمان الا بمعرفة هذا التوحيد وقبوله ومحبه والدعوة اليه

وتطلب أدلته واستحضارها ذهنًا وقولًا وطلبًا ورغبة فهذه نصيحة مني لكل إنسان دعاني إليها غربة الدين وقلة المعرفة فيه فينبغي أن تشاع وتذاع في محاضر أهل العلم يقبلها من وفقه الله تعالى للخير فأنها خير مما كتبت فيه بأضعاف أضعاف والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وصلى الله على محمد وآله وسلم

الرسالة التاسعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الكلام في بيان ما أوردناه على الجهمي الذي في بني ياس أما الكلام في معنى لا إله إلا الله فأقول وبالله التوفيق
أما هذه الكلمة العظيمة فهي التي شهد الله بها نفسه وشهد بها له ملائكته وأولو العلم من خلقه كما قال تعالى (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم) فلا إله إلا الله هي كلمة الإسلام لا يصح إسلام أحد إلا بمعرفة ما وضعت له ودلت عليه وقبوله والانقياد للعمل وهي كلمة الإخلاص المنافي للشرك وكاملة التقوى التي تقي قائمها من الشرك بالله فلا تنفع قائمها إلا بشروط سبعة الأول العلم بمعناها نفيًا وإثباتًا واليقين وهو كمال العلم بها المنافي للشك والريب، والإخلاص المنافي للشرك والصدق المانم من النفاق، والمحبة لهذه الكلمة ولما دلت عليه، والسرور بذلك والقبول المنافي للرد فقد يقولها من يعرفها لكن لا يقبلها بمادعاهم تعصبا وتكبرا كما هو قد وقع من كثير، السابم

الانقياد بحقوقها وهي الاعمال الواجبة اخلاصاً لله وطلباً لرضائه
 اذا عرفت ذلك فقولك لا اله الا الله فلا نافية للجنس والا اله هو
 المألوه بالعبادة وهو الذي تأله القلوب وتقصد رغبة اليه في حصول
 نفع أو دفع ضرر كحال من عبد الاموات والغائبين والاصنام فكل معبود
 مألوه بالعبادة والخبر المرفوع محذوف تقديره حق وقوله الا الله استثناء
 من الخبر المرفوع فالله سبحانه هو الحق وعبادته وحده هي الحق وعبادة
 غيره منتفية بلا في هذه الكلمة قال الله تعالى (ذلك بأن الله هو الحق وازما
 يدعون من دونه هو الباطل) فالكلمة ماسواه باطلة ، فدللت الآية على أن
 صرف الدعاء الذي هو مخ العبادة عنه لغيره باطل فتبين أن الالهية هي
 العبادة لان الدعاء من أفرادها فمن صرف منها شيئاً لغيره تعالى فهو باطل
 والقرآن كله يدل على أن الالهية هي العبادة كما قال تعالى (واذ قال ابراهيم لايه
 وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني) فذكر البراءة من كل معبود
 سوى الله ولم يستثن الا عبادة من فطره سبحانه ثم قال (وجعلها كلمة
 باقية في عقبه) أي لا اله الا الله فعبر عن الالهية بالعبادة في النبي والاثبات
 وقال تعالى (قل انما ادعوا ربّي ولا أشرك به أحداً) فقوله قل انما ادعو
 ربّي هو معنى الا الله في كلمة الاخلاص وقوله (ولا أشرك به أحداً)
 هو المنفي في كلمة الاخلاص بلا إله فتبين أن لا اله الا الله دلت على البراءة
 من الشرك في العبادة في حق كل ماسوى الله وقال الله تعالى (قل اني
 أمرت ان أعبد الله مخلصاً له الدين) والدين هو العبادة وقال تعالى (قل
 انما أمرت ان أعبد الله ولا أشرك به) وقال تعالى (قل انما أنا بشر مثلكم يوحى
 الي انما الهكم الواحد) أي الذي لا تصلح الالهية الا له وحده فانتفت الالهية

وبطلت في حق كل ماسوى الله والقرآن يبين بعضه البعض ويفسره -
والرسل انما يفتتحون دعوتهم بمعنى لا اله الا الله اعبدوا الله مالمكم من اله
غيره ، ياقوم اعبدوا الله مالمكم من اله غيره ، فتيين أن الالهية هي العبادة
ولهذا قال قوم هود لما قال (ياقوم اعبدوا الله مالمكم من اله غيره قالوا
أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ماكان يعبد آباؤنا) فتيين بالآية أنهم لم
يستنكفوا من عبادة الله لكنهم ابو أن يخلصوا العبادة لله وحده فلم ينفوا
ماثقه لا اله الا الله فاستوجبوا ماوقع بهم من العذاب بعد قبولهم من
دعاه اليه من اخلاص العبادة كما قال تعالى (واذكر أبا عاد اذ انذر قومه
بالاحقاف وقد خات النذر من بين يديه ومن خلفه) وهم الرسل جميعهم
(أن لا تعبدوا الا الله) وهذا هو معنى كلمة الاخلاص الذى اجتمعت عليه
الرسل فقوله أن لا تعبدوا هو معنى لا اله وقوله الا الله هو المستثنى في
كلمة الاخلاص فهذا هو تحقيق معناها بحمد الله انذار الرسل جميعهم أممهم
عن الشرك في العبادة وأن يخلصوها لله وحده لا شريك له ففي ما ذكرناه
في هذه الايات في معناه كاف واف شاف والله الحمد والمنة وأما تعريف
العبادة فقد قال العلامة ابن القيم رحمه الله في الكافية الشافية

وعبادة الرحمن غاية حبه مع ذل عابده هما قطبان

وعليهما فلك العبادة دائر مدار حتى قامت القطبان

ومداره بالامر أصر رسوله لا بالهوى والنفس والشيطان

فذكر أصل العبادة التي يصالح العمل مع حصولها اذا كان على السنة

فذكر قطبيها وهما غاية المحبة لله في غاية الذل له والغاية تقوت بدخول

الشرك وبه يبطل هذا الاصل لان المشرك لا بد أن يحب معبوده ، ولا

بد أن يذل له فقد الأصل بوجود الشرك فيه ولا تحصل النهاية فيهما إلا
بانتفاء الشرك وقصر المحبة والتذلل لله وحده وبهذا تصلح جميع الأعمال
المشروعة وهي المراد بقوله وعليهما فلك العبادة دائر والدائرة هي الأعمال
ولا تصلح إلا بمتابعة السنة وهذا معنى قول الفضيل ابن عياض رحمه الله
في قول الله تعالى (ليلوكم ايكم أحسن عملا) قال اخلاصه وأصوبه ، قالوا
يأبأ علي ما أخلاصه وأصوبه ؟ قال ان العمل اذا كان خالصاً ولم يكن صواباً
لم يقبل واذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل حتى يكون خالصاً صواباً
والخالص ما كان لله والصواب ما كان على السنة

وأما أقسام التوحيد فهي ثلاثة : توحيد الالهية وهي العبادة كما
تقدم فهي تعلق بأعمال العبد وأقواله الباطنة والظاهرة كما قال شيخ
الاسلام ابن تيمية العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله من الاقوال
والاعمال الباطنة والظاهرة

قلت فمن صرف منها شيئاً لغير الله فهو مشرك بالله وهذا هو الذي
أرسلت الرسل وانزلت الكتب بالانذار عنه ، وترتبت عليه عقوبات
الدنيا والآخرة في حق من لم يتب منه ويسمى هذا التوحيد اذا كان لله
وحده توحيد القصد والطلب والارادة وهو الذي جعله المشركون من
الاعم وقد بعث الله نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم بالامر به والنهي عما ينافية
من الشرك فاني المشركون الا التمسك بالشرك الذي عهدوه من أسلافهم
فجاهدهم صلى الله عليه وسلم على هذا الشرك وعلى اخلاص العبادة لله
وحده كما قال تعالى (وعجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا
ساحر كذاب اجعل الالهة الهباً واحداً - الي قوله - وانطلق الملا منهم أن

امشوا واصبروا على آلهتم ان هذا شيء يراد

(النوع الثاني) توحيد الربوبية وهو العلم والاقرار بأن الله تعالى رب كل شيء ومليكه وهو المدبر لامور خلقه جميعهم كما قال تعالى (قل من يرزقكم من السماء والارض أم من يملك السمع والابصار - إلى قوله - ومن يدبر الامر فسيقولون الله ، فقل أفلا تتقون) وقال (قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل أفلا تذكرون ؟ - إلى قوله - فأتى تسحرون) وأمثال هذه الايات في القرآن كثير ، وهذا النوع قد أقر به المشركون كما دلت عليه الايات

(والنوع الثالث) توحيد الاسماء والصفات وهو أن يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من صفات الكمال التي تعرف بها سبحانه إلى عباده ونفى ما يليق بجلاله وعظمته ، وهذا النفي أقسام ذكرها العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في الكافية الشافية ، فأهل السنة والجماعة سلفا وخلفا يثبتون لله هذا التوحيد على ما يليق بجلال الله وعظمته لإثباتها بلا تمثيل ، وتنزيها بلا تعطيل ، وهذا النوع والذي قبله هو توحيد العلم والاعتقاد ، وأما تعريف التوحيد فقد ذكره ابن القيم في الكافية الشافية فقال

فالصدق والاخلاص ركنان ذلك
توحيد كالركنين للبنىان
وحقيقة الاخلاص توحيد ال
مراد فلا يزاحمه مراد ثاني
والصدق توحيد الارادة وهو بذ
ل الجهد لا كسلا ولا متواني

ثم ذكر توحيد المتابعة فقال

والسنة المثلى لسالكها فتو
حيد الطريق لاعظم السلطان

فلو اُحد كن واحداً في واحد أعني سبيل الحق والايان

وقد ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى الاخلاص بمثل
ما ذكره ابن القيم رحمه الله تعالى فقال : الاخلاص محبة الله وارادة وجهه
وأما أقسام العلم النافع الذي يجب معرفته أو اعتقاده فهو يتضمن
ما سبق ذكره وهو ثلاثة أقسام ذكرها العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى
في الكافية الشافية قال :

والعلم أقسام ثلاث . المأ من رابع خلوا عن الروغان
علم بأوصاف الاله وفعله وكذلك الاسماء للرحمن
والامر والنهي الذي هو دينه وجزاؤه يوم المهاد الثاني

وبهذا تم الجواب عما أوردناه

وصلى الله على محمد

وعلى آله

وصحبه

وسلم

الرسالة العاشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، وصلى الله على سيد المرسلين
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ،

من عبد الرحمن بن حسن الى الامام المكرم اكرمه الله بالتوحيد
وحماه من شبه أهل الشرك والالحاد والتنديد ، سلام عليك ورحمة الله
وبركاته (وبعد) فاعلم ان لا اله الا الله لها معنى عظيم تستضيء به قلوب
أهل الاسلام والايمان ، وهو الذي بعث الله به جميع الرسل من أولهم
الى آخرهم وخلقهم لاجله والقرآن من أوله الى آخره يبين معنى هذه
الكلمة وتذكر بعض ما دل عليه القرآن من معناها وما ذكره العلماء من أئمة
الاسلام فدونك كلام العباد بن كثير رحمه الله تعالى في تفسير سورة قل
يا أيها الكافرون ذكر ان هذه السورة سورة البراءة من العمل الذي يعمله
المشركون وهي آمرة بالاخلاص وان قريشا دعوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى عبادة أوثانهم سنة ويعبدون له سنة فأزل الله هذه السورة
وأمره فيها أن يتبرأ من دينهم بالكلمة فقال (لا أعبد ما تعبدون) يعني
من الاصنام والانداد (ولا أتم عابدون ما أعبد) وهو الله وحده ولهذا
كان كلمة الاسلام : لا إله الا الله محمد رسول الله . والمشركون يعبدون
غير الله (قلت) فدلّت هذه السورة الكريمة على البراءة من عبادة أصنام
المشركين وأوثانهم ، فأمر الله تعالى نبيه أن يتبرأ من أوثان المشركين

وأصنامهم التي كانت موجودة في الخارج اللات والعزى ومنات وغيرها
وقد أخبر تعالى عن خليله ابراهيم انه قال لا ييه وقومه (ماذا كنتم تعبدون ؟
قالوا : نعبد أصناماً فنظل لها عاكفين — الى قوله — أفأرأيتم ما كنتم
تعبدون أنتم وآباؤكم الا قدّمون فانهم عدو لي الا رب العالمين) فصرح
بمداوة اصنامهم بأعيانها وهي موجودة في الخارج واستثنى من معبوداتهم
رب العالمين لانهم كانوا يعبدون الله لكنهم يبدون معه الاصنام فاستثنى
المعبود الحق الذي لا تصلح العبادة الا له فأخبر تعالى عنه انه قال لقومه
(افكأ آلهة دون الله تريدون) وأخبر عنه انه قال لقومه (انني براء مما
تعبدون ، الا الذي فطرني فانه سيهدين) وجعلها كلمة باقية في عقبه وهي :
لا اله الا الله باجماع اهل الحق فعبّر عنها بالبراءة من معبوداتهم التي كانوا
يعبدونها في الخارج فقوله (انني براء مما تعبدون) هو معنى النفي في قوله
لا اله وقوله الا الذي فطرني) هو معنى الا اله وهذا كاف في البيان لمثلث
الذي قد عرفه معنى لا اله الا الله وهذا المعنى في هذه الكلمة يعرفه حتى
المشركون كما قال تعالى (انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون
ويقولون آء نالتاركو آلهتنا لشاعر مجنون) عرفوا ان لا اله الا الله علم على
ترك عبادة آلهتهم التي كانوا يعبدونها من اوثانهم واصنامهم وكل الفرق
يعرفون معناها حتى اعداء الرسل كما قالت عاد (اجئتنا لنعبدا الله وحده ؟
ونذر ما كان يعبد آباؤنا) فعرفوا على شدة كفرهم انه اراد منهم ترك عبادة
ماكان يعبد آباؤهم

فتبين بهذا أن لا اله الا الله نفت كل ماكان يعبد من دون الله من
صنم ومن وثن من حين حدث الشرك في قوم نوح الي أن تقوم الساعة

وهذا المعنى أكثر أهل العلم يسلمونه ويعترفونه حتى الخوارج والرافضة
والمعتزلة والمتكلمون من كل أشعري وكراي وما تريدي ، وإنما اختلفوا
في العمل بلا اله الا الله فبعضهم يظن أن هذا في حق أناس كانوا أقبانيا
نخفي عليهم حقيقة الشرك وأما الفلاسفة وأهل الاتحاد فأنهم لا يقولون
بهذا المعنى ولا يسلمونه بل يقولون ان المنفي بلا اله الا الله كلي لا يوجد
منه الخارج الافرد وهو الله فهو المنفي وهو المثبت بناء على مذهبهم
الذي صاروا به أشد الناس كفرا وهو قولهم ان الله هو الموجود المطلق
فلم يخرجوا من ذلك صنما ولا رثما ويشبه قولهم هذا أهل وحدة
الوجود القائلين بأن الله تعالى هو الموجود بعينه فيقولون ان المنفي كلي
والمثبت بقوله الا هو الوجود بعينه ولا فرق عن الطائفتين بين الخالق
والمخلوق ولا بين العابد والمعبود كل شيء عندهم هو الله حتى الاصنام
والاوثان وهو حقيقة قول هذا الرجل سواء أخذ قولي وأقبله وبقك الله
فلقد عرفت بحمد الله ما أرادوه من قولهم ان المنفي كلي لا يوجد منه في
الخارج الافرد ويدعي هذا مثل ما أدعته هذه الطائفة ان تقدير خبر
لا موجود وهذه الكلمة لم توضع لتقرير الوجود وإنما وضعت لنفي الشرك
والبراءة منه وتجريد التوحيد كما دلت عليه الايات المحكمات البينات ودعوة
الرسل من أولهم الى آخرهم وتقدير خبر لا بموجود لا يجري الا على مذهب
الطائفتين لعنهم الله على قولهم ان الله هو الوجود فلا موجود الا الله ،
فهذا معنى قوله انه كلي لا يوجد منه في الخارج الافرد فغير المعنى الذي
دلت عليه لا اله الا الله من نفي جميع المعبودات التي تعبد من دون الله ،
والمنفى انما هو حقيقتها كما قال المسيح عليه السلام : سبحانه ما يكون لي

أَن أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ . وَلَا رَيْبَ أَنَّ كُلَّ مَعْبُودٍ سِوَى اللَّهِ فَهُوَ بَاطِلٌ .
وَالْمُنْفَى بِإِلَالِهِ هِيَ الْمَعْبُودَاتُ الْبَاطِلَةُ وَالْمُسْتَنَى بِإِلَالِهِ هُوَ سَبْعُهُنَّ وَيَدُلُّ عَلَى
هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْحَجِّ (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّمُ الْمَوْتَى)
وَقَالَ فِي آخِرِ السُّورَةِ (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنتُمْ أَعْدَاؤُهُ هُوَ الْبَاطِلُ)
وَقَالَ فِي سُورَةِ لُقْمَانَ (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنتُمْ أَعْدَاؤُهُ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ)
فَقَوْلُهُ (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ) هُوَ الْمُسْتَنَى بِإِلَالِهِ وَهُوَ الْحَقُّ وَقَوْلُهُ (وَأَنتُمْ أَعْدَاؤُهُ)
يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ) هُوَ الْمُنْفَى بِإِلَالِهِ وَمَا بَعْدَ هَذَا إِلَّا التَّلْبِيسُ
عَلَى الْجَهَالِ وَادْخَالُ الشَّكِّ عَلَيْهِمْ فِي مَعْنَى كَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ فَكَبَّرَ الْمَقُولُ
وَالْمَقُولُ بِدَفْعِهِ مَا جَاءَ بِهِ كُلُّ رَسُولٍ . نَسَأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ عِلْمًا نَسْتَضِيءُ بِهِ
مِنْ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ وَضَلَالِ الْمُضِلِّينَ وَزَيِّغِ الزَّائِغِينَ وَفِي الْحَدِيثِ « رَبِّ
لَا تَزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي » وَقَدْ كَانَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
يَقْرَأُ فِي الرُّكْعَةِ الْآخِرَةِ بَعْدَ الْمَغْرَبِ (رَبَّنَا لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا
وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ وَهَذَا بِحَمْدِ اللَّهِ كَافٍ فِي

بَيَانِ الْحَقِّ وَبَطْلَانِ الْبَاطِلِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ

وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا